الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

الدّرس اللّساني و خصائصه عند عبد الرّحمن الحاج صالح

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب

تخصص: لسانيات عربية

من إعداد الطالبتين:

- عسلوني أمينة
- عسول شهيناز

إشراف الأستاذ:

- جودي صياح

2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

الدّرس اللّساني و خصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب

تخصص: لسانيات عربية

من إعداد الطالبتين:

- عسلوني أمينة
- عسول شهيناز

إشراف الأستاذ:

- جودي صياح

لجنة المناقشة

الأستاذة : لطرش ليلى	رئيسا
الأستاذ : حناشي نجيم	مناقشا
الأستاذ : صياح جودي	مشرفا

2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الحمد لله الذي وفّقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدّراسية

بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

أهديها إلى أعزّ الناس على قلبي، إلى نبع الحنان والمحبة والوفاء

إلى نور دربي **أمي الحبيبة**

إلى رمز التضحية والعطاء، إلى من أضاء قناديل العلم والمعرفة في

دربي، إلى من منحني القوة والعزيمة وعلّمني الصبر والاجتهاد

أبي الغالي

إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي ويسرت لي الصّعاب، إلى

عوني وسندي في الحياة، إلى أختي ونبض قلبي

أسماء

إلى نبع البركة والدّعاء الصّادق، **جدّي وجدّتي** أدامكما الله

إلى من تقاسمت معها رحلة البحث أختي وصديقتي **أمينة،**

ورفيقات دربي **يسمين، فر**يال، **شناز، وردة، سلوى...** وكلّ من كان

لي دعما في الحياة...

شهيناز

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي مذكرتي إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمدّ في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب والحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود.. إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة

إلى من بهن أكبر وعليهن أعتمد.. إلى صاحبتا القلب الطيب والنوايا الصادقة..

إلى من بوجودهنّ أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها ..إلى من عرفت معهنّ معنى الحياة

أختاي كـنزة و نجـاة

إلى من أرى التفاؤل بعينهم والسعادة في ضحكتهم.. إلى من تطلعوا لنجاحي بنظرات الأمل

إخواني محند السعيد، موسى وإسلام

إلى صغيرة العائلة **نيلية**

إلى بركة العائلة **جدتي** الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من تقاسمت معها رحلة البحث أختي وصديقتي **شهيناز** وإلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي.. **صديقاتي سيلية وكهينة**

شكر وعرفان

الشّكر والحمد لله عز وجلّ الذي وفقنا في إتمام هذا البحث ومنه نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى كل **أساتذة قسم اللغة والأدب العربي** الذين كانوا برفقتنا طوال مشوارنا الجامعي

كما نوجه رسالة شكر وتقدير خاصة إلى **رئيس القسم الأستاذ الدكتور" لونيس بن علي"** على مجهوداته الجبّارة خاصة في ظلّ الظروف الصحية الراهنة ودعمه الدائم لنا كطلاب

دون أن ننسى الأستاذ المشرف "**جودي صياح**".

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

لطالما كانت اللّغة مركز اهتمام الباحثين قديمهم وحديثهم رغم اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم، إذ راح الجميع يدرسها من مختلف جوانبها، وكل وفق تخصصه، ومع ظهور اللسانيات في مطلع القرن العشرين، التي حملت في ثناياها طابعا علميا جديدا لدراسة اللّغة إذ برز فيها مجموعة من الأعلام اللسانين الذين أخذت أقلامهم تشتغل في طرح القضايا اللّغوية العربية بوجهات نظر مختلفة.

نحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على ملامح الحداثة اللسانية في الفكر العربي، من خلال نموذج لساني يمثله اللساني الذي ذاع صيته عبر أصقاع العالم العربي بأفكاره المتميزة في ميدان علوم اللّسان، والذي يعتبر علم من الأعلام المؤسسيين للمنظومة الفكرية في العلوم اللغوية العربية الحديثة، الذي اغترف من قديمه وحديثه وجمع بين الأصالة والمعاصرة، لبعث الجديد عبر إحياء المكتسب ألا وهو اللساني الجزائري "**عبد الرحمن الحاج صالح**".

الدافع الرئيسي لهذا البحث هو إبراز آراءه ومشاريعه العلمية "كالنظرية الخليلية الحديثة" التي رأى فيها "الحاج صالح" مستقبل النحو العربي، وأيضا إبراز مشروعه اللغوي العربي المسمى "بالذخيرة العربية"، وللأسف هما الإنجازان اللّذان لم يستوفيا حقهما في التعليم الجامعي ومن هنا كان لنا بمثابة حافز للتعريف به وبجهوده اللغوية.

من طبيعة البحث العلمي أنه لا ينطلق من فراغ وإنما من تصور عام للموضوع مركزا على مجموعة من التساؤلات التي يطرحها، وعليه فإن البحث يحاول الإجابة على مجموعة من الإشكاليات أهمها:

- ما هي خصائص الدرس اللساني عند "عبد الرحمن الحاج صالح"؟
- ما هي أبرز مساهماته ومشاريعه العلمية؟
- فيما تمثلت جهوده لتطوير اللغة العربية ؟
- وأخيرا كيف يساهم مشروع الذخيرة اللغوية في تسهيل عملية البحث اللغوي؟

كلها أسئلة حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث المعنون ب "**الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرّحمن الحاج صالح**".

لقد حاولنا في هذا البحث أن نسير وفق خطة، فجاءت مادته العلمية مقسمة على مدخل وثلاثة فصول **(الثالث فصل تطبيقي)** مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة وملحق مخصص لسيرة "**عبد الرحمن الحاج صالح**"، فتناول المدخل تعريفا للأستاذ كما قدمنا نظرة عامة عن نشأة اللسانيات العربية، وفي الفصل الأول تحدثنا عن "**أراءه في قضايا لغوية متنوعة**"، أولهما اللسانيات المعاصرة من خلال تحديده لعلم اللسان مع مقارنة بسيطة بين اللسانيات العربية واللسانيات العامة، وثانيهما اقتراحاته في تعليمية اللغة العربية مع نتائج مدرجة في أخره.

أما الفصل الثاني فجاء حول "**مشاريعه العلمية**" في علم النحو وعلم صناعة المعاجم وعلم المصطلح، فجاءت النظرية الخليلية الحديثة ثم يليها مشروع الذخيرة العربية، وأخيرا إسهاماته في إنجاز المعاجم وتوحيد المصطلحات، مع نتائج مدرجة في آخر الفصل.

والفصل الثالث فصل تطبيقي تحت عنوان "**العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية المعاصرة**"، أوّله مفهوم العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي في النحو التوليدي التحويلي، وثانيه عبارة عن دراسة مقارنة بين العامل في النحو الخليلي والنحو التشومسكي.

واختتمنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاقتراحات التي خرجنا بها.

لإنجاز هذا البحث كان لابد من الرجوع إلى الكتب الأساسية للحاج صالح، و قد تفاوتت مستويات التركيز على كل واحدة؛ منها:

كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه الأول والثاني، بحوث ودراسات في علوم اللسان وغيره من المقالات المنشورة في مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، وبعض المجلات الأخرى والمواقع الإلكترونية.

استعنا في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي لملائمته مع طبيعة البحث، إذ وقفنا على أهم الآراء اللّسانية التي جاء بها "عبد الرّحمن الحاج صالح مع الاستعانة بآلية التحليل.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى كل من كان عونا لنا في إنجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف على دعمه المادي والمعنوي.

مدخل

التعريف بعبد الرحمن الحاج صالح

نشأة اللسانيات العربية

أولا: التعريف بالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح:

ولد في مدينة وهران، أكبر ولايات الغرب سنة 1927م، كانت بداية دراسته في مصر، بعدها انتقل إلى بوردو وباريس أين تحصّل على التبريز ودكتوراه الدولة من جامعة السوربون (باريس)، نزل أستاذا بجامعة الرباط سنةّ؛1961م إلى سنة 1962م وبجامعة الجزائر بعد ذلك.[1]

يمكن القول أنّ الأحداث التي مرّ بها "الحاج صالح" أثّرت على حياته العلميّة لما مرّت به من أحداث ومراحل، فبداية نشأته كانت في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثمّ رحل إلى الجامعة الأزهرية حيث أدرك قيمة التراث اللّغوي العربي، وعمله في المملكة المغربية واحتكاكه بعلم الرياضيات هناك، كلّ هذا عجّل في صقل شخصيته الفذّة، ممّا سمح له شغل مناصب علميّة إدارية منها على التوالي:[2]

- مدير معهد العلوم اللّسانية بالجزائر.
- مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللّغة العربية.
- عُيِّن رئيسا لمجمّع اللّغة العربية منذ سنة: 2000م.
- عضو المجامع اللّغوية العربية الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة.

---

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، د.ط،2007، (ورقة الغلاف)

[2]- ينظر: فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي، ط1، الجزائر، 1432هـ- 2011م، ص 466-467.

- رئيس الهيئة العليا لمشروع الذّخيرة العربيّة منذ الندوة التأسيسيّة بالجزائر في ديسمبر.
- تحصّل على جائزة الملك فيصل الدولية على جهوده في الدّراسات اللّسانية العربيّة.

ثانيا: نشأة اللسانيات العربيّة المعاصرة:

يصعب على الباحث تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللّساني بطابعه الغربي إلى ساحة التفكير اللّغوي العربي، ولكن الشيء الأكيد أنّها تعود إلى بداية الاتصال بالحضارات والثقافات الغربية بالعصر الحديث.[1]

1-/: ملابسات النشأة:

يحصر "إسماعيل علوي" أهم الظروف والمحطات التاريخية التي سبقت وواكبت الانفتاح الثقافي للدّرس اللّساني العربي في ثلاث محطات هي:[2]

- النهضة الفكرية العربيّة وما رافقها.
- المرحلة الاستشراقية وما رسّخته من أعراف لغويّة.
- إرهاصات تشكل الخطاب اللّساني.

وإن بدت هذه الملابسات مختلفة إلا أنّ بينها وشائج قربى تكشف عن المناخ العربي العام لتلقّي اللّسانيات في الثّقافة العربيّة.

---

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، د.ط، القاهرة، ص28.

[2]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، بيروت-لبنان، 2009، ص20.

أ/- النهضة الفكرية العربية:

تُعد حملة نابليون بونابرت(1769-1821)(Napoléo Bonaparte) على مصر 1798_1801 مرحلة أولى من مراحل التلاقي بين الثقافة العربيّة والثقافة الغربية، كما يمكن عدّها بداية التخلص من الاستبداد العثماني الذي لطالما وقف حاجزا أمام تطور اللّغة العربيّة، فأصيبت علوم اللّغة في هذا العصر بعقم طويل حتى وصف بعصر الركود اللّغوي.[1]

هذه الحملة وما حملته من إيجابيات كثيرة على المجتمع العربي أو المصري تحديدا وخصوصا من النّاحية الثّقافية التي انتعشت بانتشار الترجمة وإنشاء الجرائد، كلّ هذا بشّر بنهضة عربيّة بدأت على يد "محمد علي" (1797_1849)، وكان لهذه النّهضة أبعاد مختلفة سياسية واجتماعية وفكرية، فبعد عقود غير قصيرة من الركود والجفاف الثقافي، ثم دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة كالطب والطبيعيات والرياضيات والفلسفة والعلوم الاجتماعية والثقافية والحقوقية، ورافق هذا إنشاء المدارس والمعاهد المختصّة في معارف مختلفة، كما جيء بالمطابع وأُنشِئت المجلّات وطابعات الكتب.

وكان من الطبيعي بعد هذه الحركة النهضويّة التي مسّت جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها، أن تُصيب أيضا اللّغة لمالها من ديناميكية فعّالة في كلّ

[1]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، 2009 ، ص20-21.

نهضة شاملة وحقيقية، وكان عماد ذلك ترجمة الكتب الأوروبية إلى اللّغة العربيّة في مختلف العلوم، وبتشجيع من "محمد علي".[1]

لقد شكّل القرن التاسع عشر، بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع حادث الاستعمار.

"وسط هذا الوعي اللّغوي انقسم الدرس العربي إلى قسمين؛ قسم اجتهد في إعادة بعث الموروث سواء من خلال صيغته القديمة أو صيغة معدّلة جزئيا، وقسم ثاني مقاطع لكلّ ما هو قديم، يتبنى المسار الحضاري الغربي بكلّ تفصيلاته".[2]

"وبين هذين القسمين ظهر قسم ثالث فضّل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزّة، ونذكر في هذا المقام مجهودات لغويي لبنان أمثال" بطرس البستاني" (1819-1838)، و"جرجي زيدان" (1861-1914)، و"إبراهيم اليازجي" (1800-1871)، وكذلك المصري "رفاعة الطهطاوي" (1801-1873م)".[3]

---

[1]- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص7-8.

[2]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، إيتراك للنشر والتوزيع، ط1، مصر الجديدة، 2004م، ص14.

[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلوا مصرية، 1955م، ص ج-د.

ب-المرحلة الاستشراقية*:

إذا كانت ملامح التحديث اللّغوي ظهرت مع بعض اللّغويين النهضويين العرب "كإبراهيم اليازجي" و"رفاعة الطهطاوي وجرجي زيدان، فإنّ الانفتاح الكلّي على الثقافة العربيّة والدّراسات اللّغوية الغربية بخاصة كان انتداب الجامعة المصريّة 1907م لمجموعة من المستشرقين للتدريس في قسم اللّغة العربيّة، فقد كان لهم الفضل في مدّ البحث اللّغوي العربي بجملة من الأفكار اللّغوية، حيث لا أحد ينكر أنّ المستشرقين دشّنوا مرحلة جديدة من البحث في قضايا لغوية ذات قيمة بالغة في اللّغة العربيّة، مثل مشكل التطوّر اللّغوي في جميع مستوياته (...)، ولم يستطع العرب حتى اليوم معالجة هذه القضايا وما يشابهها بشكل مماثل لما قام به هؤلاء المستشرقون من أمثال؛ "برجستزار "(Bergstrasser) (1886-1933م) صاحب كتاب تطوّر النّحو للّغة العربيّة، و"فيشر" (Ficher) (1865-1945م)، و"جويدي" (Guidi) (ت1935) له كتاب علم اللّغة العربيّة الجنوبية، و"ليمان" (Lehmann) (1858-1875) بكتاب فقه اللّغة وغيرهم.[1]

*من بين المستشرقين في هذه الفترة نجد: "فلوجال" (Fluegel)، (ت 1870)؛ ألّف كتابا نحويا "البصرة و الكوفة" سنة 1862م.

-"رايت" (wright)، (ت 1888م)؛ صاحب المؤلَّف المشهور "النحو العربي".

- "كازانوفا" (Gasanova) (ت 1925)؛ انتدبته الجامعة المصرية أستاذ لفقه اللّغة.

- "درنبوك" (Derenbuurg) (ت 1935)؛ اشتهر بترجمة كتاب سيبويه للفرنسية، وغيرهم.

[1]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص32.

ومن خلال هذا ندرك مدى إسهام الحركة الاستشراقية في تطوّر الفكر اللّغوي لدى اللّغويين العرب، وبهذا التعرّف على الدّراسات الحديثة التي سادت في تلك الفترة.

جـ- إرهاصات تشكل الخطاب اللّساني:

ترجع بداية تكوُّن فكر لغوي حديث عند العرب، مع ما ظهر في منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، حيث ساد هذه الفترة منهجين لغويين تجليا على التوالي وهما المنهج التاريخي المقارن، ثم بعد ذلك المنهج الوصفي، وكما هو معروف تأثّرت الدّراسات العربيّة بذلك من خلال كتاب "إبراهيم اليازجي" و"رفاعة الطهطاوي" و"جرجي زيدان".

قدم "اليازجي" في سنة (1881) محاضرة بعنوان "أصل اللّغات السامية"، وضع فيها المنهج التاريخي، ومن خلاله قام بتصنيف اللّغات حسب قرابتها، ويظهر تأثُّر "الطهطاوي" في محاولته التمييز بين اللّغة العربيّة واللّغة الفرنسيّة وغيرها من اللّغات.[1]

أمّا المنهج الوصفي فقد ظهر بعد عودة البعثات الطلابيّة من الجامعة الأوروبيّة إلى أوطانهم، والنّموذج المصري "صالح لضرب" المثال لهكذا مقام، فقد كان للجامعة المصريّة السّبق في الاتصال بالدّرس اللّساني الحديث منذ مطلع الأربعينات، ويعود الفضل في هذا الإتصال لـ "جون روبرت فيرث" (Firth) (1890-1960م)، أستاذ اللّسانيات العامّة في جامعة لندن ما بين عامي(1944 و1960م) ، ومن بين أولئك الطلبة آنذاك "إبراهيم أنيس"

[1]- ينظر: حافظ إسماعيلي، المرجع السابق، ص 34-35.

(1906-1975م)، وقد ساد الاتجاه الوصفي بعد تجلّيات جهود جاءت بعد محاولات "إبراهيم أنيس".[1]

يظهر أنّ بداية النّهضة العربيّة عرفت تشبُّث اللّغويين العرب بالتراث، غير أنّ هذا لا يغني تقوقعهم على موروثهم بل كانوا على اطّلاع بمستجدات الدّراسات الغربيّة.

2/-:إشكالية أسبقية التأليف:

يختلف الدّارسون في البداية الفعليّة للدّراسات العربيّة الحديثة، فمن خلال ما توفّر من مراجع يتجلّى لنا تحديدين:

أ/- يشير "مصطفى غلفان" إلى أنّ أوّل تأليف عربي في علم اللغة الحديث جاء مع صاحب كتاب "علم اللغة" وهو "علي عبد الواحد وافي"، وصدرت الطّبعة الأولى حوالي سنة 1941م[2]، ويدعم "عبد الواحد" هذا الطرح بقوله:" لم يكتب فيه باللّغة العربية على ما أعرف مؤلّف يعتد به".[3]

[1]- ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، في اللّسانيات العربيّة المعاصرة، عامل الكتب، ط1، القاهرة، 2004م، ص 20.

[2]- ينظر: مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 135-136.

[3]- علي عبد الوافي، علم اللّغة، دار النّهضة العربيّة، ط7، القاهرة، 1973، ص4.

فبهذه الكيفية دخلت اللّسانيات أو علم اللّغة رحاب الثّقافة العربيّة، ثم تبتعها مؤلّفات أخرى، فقد صدر سنة 1947م كتاب الأصوات اللّغوية لـ "إبراهيم أنيس" الذي عرض الموضوع من خلال ما جاء به العلم الحديث.[1]

ب/- في حين "ترى فاطمة الهاشمي بكوش" أنّ أوّل كتاب جاء بين سنتي (1941 و1947م)، وهو كتاب "إبراهيم أنيس" المعنون بـ "الأصوات اللّغوية" وهذا التحديد يوافق عليه الكثير من الباحثين، فالمؤلَّف محاولة لتطبيق النّظرة البنيوية في وصف أصوات اللّغة العربيّة.[2]

رغم الإختلاف في تحديد صاحب هذا السبق التاريخي في التأليف اللّغوي الحديث، إلّا أنّ هذا لا يؤثّر في شيء، فاللّسانيات الغربيّة قد وصلت للدّارس العربي وانتهى الأمر، لكن يمكن القول أنّ "علي عبد الواحد وافي" له الأفضليّة كونه لم يعتمد أي مرجع عربي في ذلك، كما أنّ مؤلَّف "إبراهيم أنيس" مشكوك في زمن تأليفه فهو يتأرجح بين سنة(1941م) إلى سنة (1947م) .

3/-: مصطلح "اللّسانيات" في الثّقافة العربيّة الحديثة:

"رست على سطح الدّراسات اللّسانية العربيّة الحديثة مشكلة جديدة تختلف عن باقي مشكلات اللّسانيات الأخرى عندنا، وهي ما يُعرَف بفوضى المصطلح أو تعدد المصطلح أو

[1]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962، ص42.

[2]- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص18.

غير ذلك من التسميات، فقد سار هذا النّمط من الاصطلاح في أوّله وفق قاعدة "لا مشاحة في الاصطلاح[1]"، وعلى أنّ له من الإيجابية ما ليس عليه من السّلبية لتظهر بعد حقبة زمنيّة تراكمات اصطلاحيّة جعلت القارئ العربي أو - بالأحرى- الدّارس اللّساني في حالة توتر مفهومي، ونشير أن هذه المشكلة قد مسّت جميع جوانب الدّرس اللّساني، فلا يكاد يخلو أي مصطلح لساني الآن من تعدد التسميات سواء شاركته في المفهوم أم لم تشاركه.

ومصطلح" اللّسانيات" بوصفه عنوانا لعلم اللّغة هو مَثل صارخ على وجود التعدد الإصطلاحي، فقد أُحصِي له ثلاثة وعشرين، منها؛ علم اللّغة وعلم اللّسان وعلم اللّغة العام والألسنيّة واللّسانيات وغيرها[2].

أوّل مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح "Linguistics" الإنجليزي، ومقابلا لمصطلح "Linguistique"، هو مصطلح "علم اللّغة" جعله "علي عبد الواحد وافي" عنوانا لكتابه الصّادر سنة 1941م.[3]

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008، ص(مقدمة).

[2]– ينظر: أحمد قدور، اللّسانيات وعلم المصطلح، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، مج 81، ج4، دمشق، ص 8.

[3]– ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص 20.

وقد ترجم بعد ذلك "محمد مندور" بحث لـ "أنطوان مييه" (Antoine Meillet) (1866-1936) المُعنون ب "Linguistique"، فجاءت ترجمة العنوان بـ "علم اللّسان"[1]، وكان ذلك سنة 1946م.

ثم ظهر مصطلح الألسنية مع "صالح القرمادي" قاصدا به علم اللّهجات، وهذا حينما ترجم كتاب "دروس في علم أصوات العربيّة" لـ "جان كانتينو" (Jan Cantineau) (1899-1956)، سنة 1966م[2].

ظلّت هذه المصطلحات متداولة عبر المعمورة العربيّة إلى أن نظّمت الجامعة التونسية ندوة أرادت منها أن ترسم منجزات المعرفة اللّغوية الحديثة في بلادنا العربية، فاستضافت الأعلام الروّاد؛ "تمام حسان" و"أحمد مختار" و"محمد حجازي" و"علي القاسم"... وكان المصطلح الشائع في تونس يومئذ هو الألسنية، أما المصطح السائد في المشرق العربي كان "علم اللّغة" و كان عنوان النّدوة " الألسنية و اللّغة العربيّة".

وكان الجزائريّون وعلى رأسهم _عبد الرحمان الحاج صالح_ قد وضعوا مصطلح اللّسانيات، وبه سمّوا معهدا مختصا، وأصدروا مجلّة متخصِّصة فيه، في المغرب الأقصى إستخدمت مصطلح اللّسانيات.

[1]- ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللّغة، دار نهضة مصر، مصر، 1996م، ص 427.

[2]- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع نفسه، ص 20.

"دار حوار دقيق عميق وانتهى العلماء إلى أنّ أيسر المصطلحات وأقربها إلى روح العربيّة هو اللّسانيات بعد أن أقرّ الروّاد الحاضرون بأنّ التمسّك بالعبارة الثنائيّة (علم اللّغة) للدلالة على اختصاص معرفي ليس من الوجاهة في شيء، وليس مما جرت به الأعراف، إذ لو كان الأمر مستساغا لظللنا نقول (علم المادة) بدل الكيمياء و(علم الحركة) بدل الفيزياء، أو(علم الأرض) بدل الجغرافيا".[1]

[1] ينظر: عبد السلام المسدي، علم اللغة أو اللسانيات، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، 28 أبريل 2005م، ع 13457. http.//riy/cc/60162 يوم 2013/04/15م.

الفصل الأول

أراؤه و مواقفه اللغوية

المبحث الأول: جهوده في اللّسانيات المعاصرة

المبحث الثاني: اقتراحاته في تعليمية اللّغة العربية

توطئة:

قد يكون من الصعب تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللّغوي الحديث إلى ميدان التّفكير اللّغوي في العالم العربي، لكنّ الذي لا شك فيه أنّ هذه البدايات الأولى ترجع إلى بداية الإتصال بالحضارة الغربيّة، فكان للمفاهيم اللّغوية الحديثة التي انتشرت في زماننا أثر واضح على الفكر النّحوي العربي، وكذلك أثر محاولة الكثير من المحدثين إعادة النّظر في الموروث اللّغوي العربي ومحاولة تطويره رغبةً في مواكبة العصر الذي رأوا فيه الكمال والنضج، وفي ظلّ هذه الآراء نذكر فضل "الحاج صالح" واهتمامه الكبير باللّسانيات ولطالما كان يدرِّسها موازية "لفقه اللّغة"، ذلك من أجل قراءة التراث والتعمّق فيه بمفاهيم آنيّة، وهو بهذا لا يلغي عمليّة الدّرس القديم إنّما يؤكّد على ضرورة أن يقرأ من خلال اللّسانيات الحديثة.

"وهذا العلم الذي حفل به كثيرا وكتب فيه مواضيع شتّى، وقارن بين الدّراسات اللّغوية العربيّة القديمة وبين ما أنتجه العلم الحديث، ليرى أنّ هذا العلم أوسع مجالا وأكثر نفوذا ونجوعا لا بالنّسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنّسبة أيضا إلى استفادة العلوم الإنسانية الأخرى.."[1]، ومن خلال هذا المبحث نحاول أن نعرض أهم ما تميّز به الفكر اللّساني عند "الحاج صالح" في ضوء الدّراسات التي قام بها في موضوع اللّسانيات، من

[1]– صالح بلعيد، مقاربات منهاجيه، دار هومة ،د.ط ، الجزائر، ص249.

خلال مجلّة اللّسانيات التي جمعت في كتابه "بحوث ودراسات في علوم اللّسان" سنة (2007م).

المبحث الأوّل: جهوده في اللّسانيات المعاصرة:

أولا: تحديده لعلم اللّسان وبعض مفاهيم:

"يرى "عبد الرّحمن الحاج صالح" أنّ العلم الذي انتشر في البلدان الأوروبيّة والأمريكيّة في النصف الثاني من القرن العشرين أو ما يعرف بمصطلح *(**Linguistic**) أصبح يُعدّ من أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا، وقد استفادت هذه العلوم من اللّسانيات الشيء الكثير فيما يتعلّق بتجديد مناهجها الخاصّة على مواضيع أبحاثها فاكتسب هذا العلم نجاحا باهرا، حتى أصبح كالمثل الذي يُقاس عليه وكالإمام الذي يُقتدى به فوصل الأمر به إلى أن صنّفه كأحد العلوم الدّقيقة والتجريبيّة".[1]

*هو مصطلح بالانجليزية، ويطلق عليه بالفرنسية(linguistique) وظهر أوّل مرة في ألمانيا (linguistik) ولكنّ (sparachaissenschaft) هو أقدم منه وأكثر استعمالا، استُعمل في فرنسا ابتداء من 1826م، و في انجلترا سنة 1855م، بحوث و دراسات في علوم اللّسان ص139.

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موقع للنشر، الجزائر، 2007 ص8/7.

ويُبرِّر "عبد السلام المسدي" سر هذا النّجاح بأنّ اللّسانيات استحدثت أسلوبا جديدا مخالفا للنّحو القديم في تناول موضوعها وهو الظّاهرة اللّغوية، فمنهجها الآني في دراسة اللّغة أكسبها شرعية العلم المستقل بذاته.[1]

1-/: مفهوم علم اللّسان:

قبل البدء في تعريف "الحاج صالح" لعلم اللّسان يُصرّح أنّ -التحديد الرّوتيني لعلم اللّسان - من قبل الباحثين العرب أصبح أشبه بالحشو أو اللّغو الذي لا فائدة منه، وهذا ما دفعه إلى إعادة النّظر في مفهومه وتوضيح أغراضه، فرأى أنّ الأمر يستدعي الإلتفات إلى عنصري التحديد وهما: العلم واللّسان الذي هو موضوعه،" فاللّسانيات يتعيّن في حدّ ذاتها أن تُعرِّف الظّاهرة اللّغوية أكثر مما يتوجّب عليها أن تُعرِّف نفسها".[2]

وبعد تتبّع مفهومي العلم واللّسان بوصفه موضوعا للدّراسة العلميّة، خلص الأستاذ إلى تخصيص تسمية علم اللّسان فقال: (اللسانيات) كما نقول الرّياضيات أو البصريات اعتبرها فرع من علم واسع وأعمّ منها وهو علم الدلالة *(Sémiologie).

---

[1]- ينظر: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسيّة في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2010، ص167.

*هذا يعني أنّه يخالف "رولان بارت" القائل بشمولية السميولجيا على اللّسانيات، ويوافق رأي "فرديناند دي سوسير" صاحب التباشر الأولى لعلم السميولجيا الذي يقول بأنّ هذا الأخير أهمّ من علم اللّغة العام.

[2]- ينظر: عبد السلام المسدي، اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس، 1986، ص24.

أما ما ينفيه عن اللّسانيات هو اهتمامها بالمجاز، فقد استعملت كلم "لغة" في كثير من التعابير المجازيّة مثل قولهم " لغة الزهور" للدلالة على لونها ووضعيتها فهذه المعاني المجازيّة ليست داخلة في ما يُصدق عليه بموضوع اللّسانيات لأنّ هذا العلم يلقى بالاهتمام على الحقيقة، ولأنّ المجاز انتقاض للتّحديد العلمي.

"ومن الأمور التي لا ينسبها إلى علم اللّسان –كعلم قائم بذاته– الظواهر المشاركة للأحداث اللّسانية كموضوع فرعي، والظواهر التي تنتمي إلى علم النّفس أو علم الاجتماع، أو المنطق فكلٌّ منهما له نظرة خاصة اتجاه اللّسان غير نظرة اللّسانيات التي تعتبره الموضوع الرئيسي لها، وبالتّالي فهو يقول أنّ الدّراسة اللّسانية ستخرج عن مبدئها العام الذي قال به "دي سوسير" وهي دراسة اللّسان من اللّسان وإليه".[1]

أمّا المجال الرئيسي للّسانيات، فيعتمد في إثباته على تعريف "أندري مارتيني" (Martinet"André) (1908–1999) للّسان، إذ يُعرّفه هذا الأخير قائلا: "إنّ اللسان أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره (ما يخبره الإنسان) على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التّحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدّالة على معنى (Monémes) ويتقطّع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميّزة

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص39–40.

ومتعاقبة: هي العناصر الصوتية أو الوظيفة (Phonémes) ويكون عددها محصورا في كلّ لسان، وتختلف من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة".[1]

لم يُدرج هذا التّحديد العلمي للّسان اعتباطا، بل أدرجه لدقّته في جمع المحتويات والصّفات اللّازمة لمفهوم اللّسان التي لا تفارقه، ويشرح هذه الصّفات كالآتي[2]:

أ- **أنّ اللّسان أداة تبليغ:** ويحوي عنصران رئيسين: الأوّل وهو الوظيفة التي تُوحي به كلمة أداة، وتعني الجهاز الخاص لتحقيق مهمّة التّبليغ، والثاني التّخاطب الذي توحيه كلمة تبليغ ويقتضي التخاطب لدوره شيئين: الأول جهاز تحقيق التّبليغ وهو ليس خاصا باللّغة، أما الثاني هو المواضعة والاصطلاح الخاصّان بالنُّظم الاجتماعية الخاصّة.

ب- **تحليل اللّغة للواقع:** وهذا عمل آخر موازي للتّبليغ "فالإنسان يُحلّل من خلال استعماله للغته الواقع الذي يعيش فيه"[3] وهذا ما يُؤكّده هنا، أنّ هذا التّحليل يختلف من لغة لأخرى لأنّ كلّ منها تحليلها الخاص للمعاني، أو في الحقيقة لكلّ لغة نظرة خاص.

جـ- خاصية التّقطيع المزدوج للّغة: *(LA DOUBLE ARTICULATION)

ويأتي على مستويين: **الأول**؛ وهو التقطيع الأوّلي (Première articulation) الذي

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص41.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 42-43.

[3]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، الجزائر، 2000، ص 26.

يخصّ مدارج الكلام، وينتج عنه تحديد العناصر الدّالة على المعاني أو ما يُسمِّيه "أندري مارتني" (Monème) المونيمات ونُمثِّل له كالآتي:

كتب الأستاذ الدرس ←كتب/ أل/ أستاذ/ ال/ درس

ضيّعت حقيبتي ←ضيع/ ت/ حقيبت / ي

أمّا التّقطيع الثّاني: فيخصّ الوحدات المستقلّة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى ما يُطلق عليه "مارتيني" بـ الفونيمات (les phonèmes) أي إلى أصغر الوحدات الصوتيّة المجرّدة من المعنى فيما يُسمّيها الأستاذ **(حروف المباني)** .

ويختلف عدد الحروف في كلّ لغة بين15 و55 حرف، بينما الكلمات فعدّدها غير متناهي مركّبة بعدد معيّن من الحروف فكلمة (كتب) تتكوّن من ستة أحرف (وحدات) هي:

[/ك/ـ/ت/ـ/ب/ـ/.]

نلاحظ أنّ الأستاذ في بحثه عن الموضوع الرّئيسي لعلم اللّسان، ذهب ليكشف عن ما يتميّز به اللّسان بوصفه نظاما دلاليا صوتيا دون غيره من الأنظمة الدلاليّة الأخرى، غير الصوتيّة مثل إشارات المرور، إشارات الصم والبكم، وغيرها، ويمكن تلخيص ما تُوصِل إليه "الحاج صالح" في هذه الخطاطة[1]:

[1]– المرجع السابق، ص26.

المجال المفهومي للسانيات عند عبد الرحمان الحاج صالح

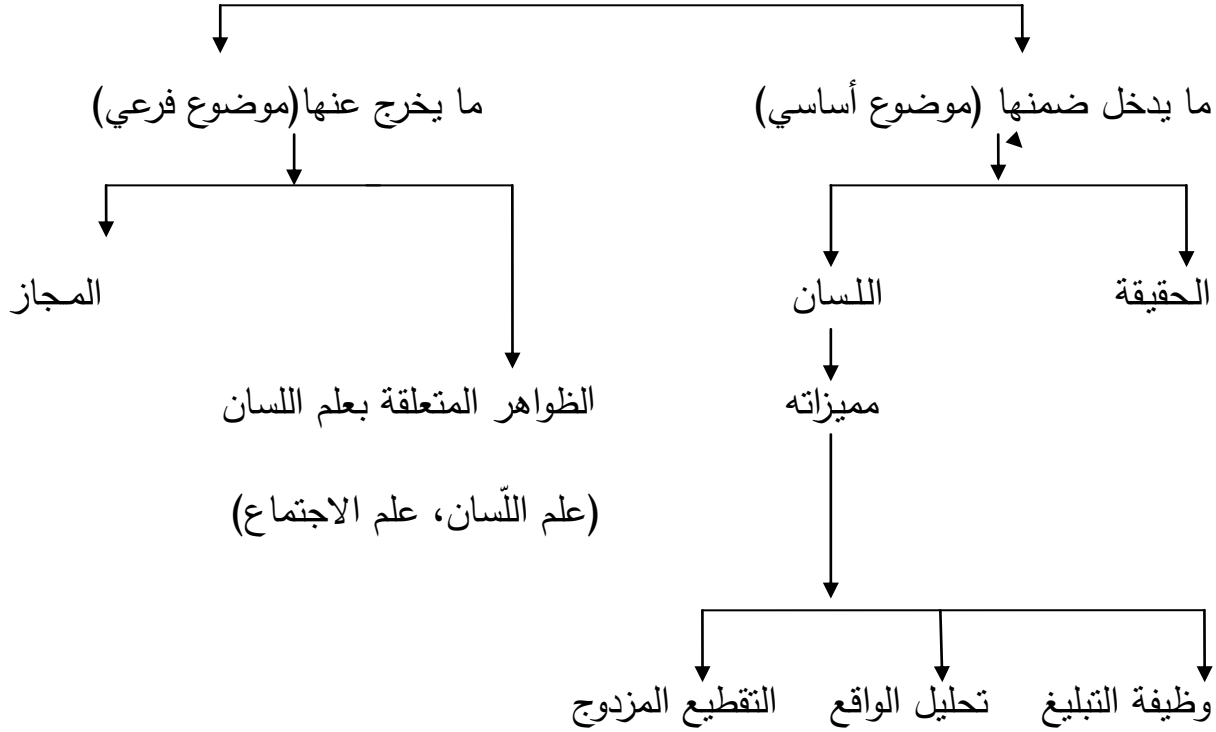

ثانيا: تبنّيه بعض المصطلحات الأصليّة:

إنّ الحاج صالح مُتعلّق تعلّقا وثيقا بالفكر اللّغوي القديم الذي يمثّله الخليل بن أحمد، وتلميذه سيبويه فزيادة على بعثه التراث اللّغوي العربي فإنّ " له فضل كبير في تصحيح كثير من المفاهيم القديمة، وتأصيلها وتدقيق المصطلحات العلميّة المرتبطة بعلم اللّسانيات "[1].

ولمّا رأى فيها من أوجه الاتّفاق البارزة بينها وبين مفاهيم علم اللّسان الحديث، يقول "مهدي المخزومي": "من الطريف أن نرى مصطلحات علم الأصوات الحديث تتّفق أكثرها مع

[1]– مهدفان: الحاج صالح وجهوده في البحث التراث اللغوي العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2009 ص31.

المصطلحات التي وضعها الخليل، وهي قريبة منها كلّ القرب بل كان كثير منها يشير إلى أنّها مصطلحات الخليل، ترجمت تكاد تكون حرفية "[1] ومنها:

- فمصطلح (المجهور) يقابله بالانجليزية مثلا مصطلح (VOICED).
- مصطلح (المهموس) يقابله مصطلح (UNVOICED) و (voiceless).
- مصطلح (الشديد) يقابله مصطلح (Plosive) أو(Stop).
- مصطلح (الرّخو) يقابله مصطلح (Fricative) أو(Continuant).
- مصطلح (المكرر) وهو صوت الراء يقابله مصطلح (Rolled) أو (Trilled).[2]

أُعجب "عبد الرحمن الحاج صالح" بهذا الوصف الدّقيق لمخارج الحروف، وهذا ما جعله يتبنّى بعض المصطلحات القديمة:

1- "مصطلح علم اللّسان" الذي فضّله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث، فهم حين اتصلوا بالدّراسات اللّغوية الغربيّة أطلقوا عليها أوّل الأمر (فقه اللّغة) لما تبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين المدلول لكلمة (فقه) (العلم بالشيء والتعمّق في فهمه) وبين ما هو مطلوب في (Linguistique) إذ هو بحث في أسرار اللّسان ثم

[1]- مهدي المخزومي عبقري من البصرة، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، ط2 - 1898 م، ص41.
[2]- المرجع نفسه، ص41.

"أطلقوا عليها طائفة من الأسماء مثل علم اللّغة الألسنيّة، اللّسانيات، اللّغويات الحديثة، الدّراسات اللغويّة".[1]

ويُؤكِّد أنّ أصل التّسمية بمفهومها الحديث، تعود إلى ما أبدعه العرب القدماء عن طريق "أبي نصر الفارابي" الذي أطلق عليه لفظ (علم اللّسان)، وينفي أن تكون موجودة عند اليونان أو اللّاتينيين قبل ذلك، فقد ترجم كتاب إحصاء العلوم للّغة اللّاتينية، وجاءت عبارة (Scientialingu) مقابلة لِلَفظ علم اللّسان وهذه اللّفظة هي ما يقابلها الآن في الدّراسات الأوروبيّة، (Linguistique) كما أنّها تعتني بالقضايا نفسها التي اعتنى بها علماؤنا تحت شعار علم اللّسان، فهو لا يرى بديلا لتأدية هذا المفهوم أحسن من الذي انطلق منه أصحاب ال (Linguistique) أنفسهم.[2]

وقد استعمل مصطلح أو لفظ (اللّسان) تفضيلا على لفظ (اللّغة) ولهذا التفضيل سببان:

أوّلهما: أنّ أصل الاستعمال كان لفظ (اللّسان) وهذا ما نجده في القرآن الكريم، **قال الله تعالى:** ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3]، و**قال عزّ وجلّ:**﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ**

[1]– منصور ميلود، الفكر اللساني عند الحاج صالح العلوم اللسانية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر 2003م، ع7، ص1

[2]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح "مدخل إلى علم اللسان(م)" اللسانيات، جامعة الجزائر الأبيار، الجزائر ، 1971 م، المجلد 2الأول، ص55.

[3]– سورة إبراهيم،الآية 4.

لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[1]، وهذا ما نجده أيضا في الحديث الشّريف وجميع مؤلّفات العرب الفقهيّة وكلامهم من شعر ونثر، قبل وفاة "سيبويه".

ثانيهما: "أنّ لفظ (اللّغة) كانت تُطلق عند النحاة واللّغويين على عدّة معاني زيادة على ما يُفهم من تحديد "ابن جنّي" وهو اللّسان بوجه عام"[2]، [فانحراف لفظة اللّغة إلى عدّة معاني خاصّة جعلها تفقد صفتها العامة].

ب- كما أنّه رفض مصطلح (البنيوية) الشائع في الأوساط اللّسانية والتي تدلّ على أحد مناهج المدارس اللّسانية (**Structuraliste**) الدّاعية إلى "التّمييز بين الدّراسات التعاقبيّة والدّراسات التزامنيّة، وتشديدها على مفهوم البنية، والنّظام في اللّغة".[3]

ج- ويستعمل مصطلح (البنويّة) نسبة إلى (بنية)، ويتّبع في هذا رأي "يونس بن حبيب" (النّحوي)، "الذي يقول في (ظبية) (ظبوي) وهو أخفّ من(ظبيي) ووجهه "الخليل".

أمّا فيما يخصّ(Phonétique) أو (Phonologie)، فإنّه يقول: "أرقّ ترجمة لمصطلح (Phonetics) هي الصوتيات وهي كلمة من قسمين: صوت، للدلالة على المادة المدروسة،

[1]- سورة النحل، الآية 103.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان2، ص51.

[3]- محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص65.

وأنّ للدّلالة على العلم فيكون المعنى بذلك، علم الصوت أو علم الأصوات، قياسا على كلمات كثيرة منها: لسانيات، رياضيات...".[1]

ثالثا: اللّسانيات العربيّة واللسانيات العامّة:

كما هو معروف أنّ الدّراسات اللّغوية العربيّة جاءت مُتأخرة مقارنة بغيرها من الأمم الأخرى فلم يُؤثِّر عن العرب أي نوع من الدّراسات اللّغوية قبل الإسلام، إلا أنّه مع مرور الزّمن ظهرت دراسات لسانية عربيّة إلّا أنّها امتازت بحضورها جدا، ومن هنا نجد موقف المعارضة من قبل "الحاج صالح" إيزاء اللّسان العربي الحديث إجمالا، حيث انتقد حال الدّراسات اللّسانية العربيّة انتقادا شديدا فوصفها "**بالفراغ المهوّل**"[2] ومقارنتها بما توصل إليه علم اللّسان العام.

ويرجع سبب هذا الفراغ إلى الجهل الذي خيّم على المثقّفين العرب، كما يرجعه أيضا إلى الجامعة كونها المؤسّسة العلميّة التي لابد لها أن تواكب هذا العلم حتى يصير في متناول جميع الأقطار العربية، كونها لم تُعِر لها اهتماما كبيرا إذ كان بإمكانها أن تجعلها مادة مفروضة كسائر المواد.

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان2، ص 8.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان، ج2، المرجع السابق، ص9.

فرغم محاولات بعض الباحثين أمثال "جورجي زيدان" لتعريف القارئ العربي بهذا العلم (اللّسانيات)، حيث ألّفوا كتبا تتفاوت قيمتها بحسب مقدرة كلّ مؤلِّف في إدراك المفاهيم الجديدة ويشكرهم على المحاولة الطيبة، إلّا أنّه يراها قليلة العدد ويلوم عليها بما يلي:[1]

- إنّ أصحاب هذه المؤلّفات ليسوا من أهل الميدان (التخصص) بمعنى أنّ معظمهم لهم تخصصات أخرى كعلم الاجتماع، وعلم النّفس أو تاريخ الأدب أو عدّة مواد كالأدب واللّغة وغير ذلك، وهذا ما جعلهم بعيدين عن مضامينها الأساسية ممّا يؤثّر على قيمتها.
- اهتمامها بالآثار البالية، فقد ركّزت هذه الدّراسات على المفاهيم والمناهج التي اهتم بها الغرب في زمن ما.
- الإستهلاك الأعمى للباحثين، حيث تطرّقوا إلى النظريات الأوربية دون جهد أو النّظر فيها والتنبيه إلى الأخطاء والنقائص التي احتوتها.
- يبرز وصفه لبدايات الكتابة اللّسانية الحديثة، ومدى الحالة الضّبابية التي كانت عليها، بغضّ النّظر عن أسبابها فقد كان لها وقع سلبي في استيعاب الدّارس العربي لمفاهيمها ومناهجها الحديثة، أمّا في أيّامنا هذه فإنّ البحث يتعرّض إلى عقبات مختلفة للأستاذ رأي فيها.

[1]- ينظر، عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علم اللّسان ص11- 12.

في الوقت الحاضر:

لطالما يعاني الكثير من الطّلبة صعوبة في مقياس اللّسانيات، ويرى "الحاج صالح" أنّ "هذه الصعوبة لا تتوقّف على المادة نفسها بل إنّ العقبات الحقيقيّة التي تقف في طريق البحث في يومنا هذا تنحصر في مشكلتين".[1]

مشكلة اللّغة العلميّة والمصطلحات، وهي بدورها تتفرّع لمشكلات جزئيّة منها انزواء اللّغة العربيّة على التعابير الأدبيّة **(المعاني الشعرية الخطابية)** وتركها للمعاني العلميّة، وهذا لما يحيل إلى اندثار المفهوم العلمي الأصيل القديم، وكما أنّ بديله لا يقدِّم الفعاليّة المطلوبة، فيصيبّ اللّغة خلل وهو عدم الدّقة في تأدية المعاني، ومشكل جزئي آخر وهو توتّر المصطلح اللّساني، وإن كانت نية التوحيد موجودة فواقع الأمر غير ذلك، وبالتالي فالقضيّة متواصلة في ظل عدم وجود قاعدة موحدة أو هيئة معينة تشرف على إخراج المصطلح، ومشكلة الأوهام العلميّة الشائعة المسلمة ومنها أخطاء منهجيّة وأخرى تتعلّق بنظريات كان لها أثر سلبي على البحث العلمي.

تلك هي المظاهر التي رصدها "الحاج صالح" إبّان انتقال الفكر اللّساني الغربي إلى الثقافة اللّغوية العربيّة، موضحا ما رفقها من سلبيات عادت على البحث اللّساني العربي المعاصر.

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ص 11، 12.

"وبهذا لم تلقى اللّسانيات العربيّة الرّواج الذي حظيت به اللّسانيات الغربية، فرغم تلك الجهود الفردية والجماعية التي بذلت، فقد ظلّت مهمّشة في المؤسّسات التي أوكلت إليها مهام الاطّلاع على البحث اللساني".[1]

ج/-: الفوارق القائمة بين فقه اللّغة وعلم اللّغة وعلم اللّسان (قديما و حديثا):

يرى أنّ هذه المصطلحات -(فقه اللغة و علم اللغة و علم اللّسان)- تعرِف نوع من الالتباس بالنسبة للمثقّفين في زمننا هذا وذلك لتداخل بعضها البعض إذ ترجع كلّها إلى اللّغة ودراستها بوجه من الوجوه، إضافة إلى أنّ بعضها منقول عن الحضارة الغربية الحديثة خاصّة الحضارة اللاتينية واليونانية.

فمن خلال هذا قام بتوضيح هذه المصطلحات للقارئ:

[1]- نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الأدب، د.ط، القاهرة، ص29.

1/-: فقه اللغة:

أ/- عند قدماء العرب:

"كان يطلق هذا المصطلح على أحد فروع علم اللّغة موضوعه هو الفوارق اللّغوية التي تستنتج من التفريع الدلالي وتشعبات المعاني آي: التمييز بين الوضع والاستعمال".[1]

يقول "ابن خلدون": "لما كانت العرب تضع شيء لمعنى على العموم، ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظ أخرى خاصّة لها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج النّاس إلى فقه اللغة...".[2]

وكما يقول "أحمد بن فارس" بخصوص هذا الفن: "إنّ لعلم العرب أصلا وفرعا أمّا الأصل فمعرفة الأسماء والصفات، كقولنا رجل وفرس وطويل وقصير، وهذا هو الذي يبدأ به عند التعلّم، وأمّا الفرع فالقول على موضوع اللّغة (أي على أوضاعها الإفرادية) وأولويتها ونشأتها ثم على رسم العرب أي على فوائدها اللّغوية في مخاطباتها من الافتنان "أي من التنوّع وتشعّب استعمالها تحقيقا ومجازا".[3]

[1]- عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ص 22.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، ط1، بيروت، ص1062.

[3]- أحمد فارس، الصحابي فقه اللّغة العربية وسنن العرب في كلامهم، القاهرة، ص32.

ب- عند العلماء الغرب القدامى وفي عصرنا:

ب-1/: عندنا: حيث حافظوا على نفس المفهوم بنسبة لقدماء العرب حيث تتماشى مع الأغراض الرّئيسية التي كانت تقوم عليها مؤلّفات فقه اللّغة القديمة وتتمثّل في:

- بيان الفوارق الدقيقة اللّطيفة بين هذه الاستعمالات المختلفة.
- بيان تنوّعها اللّهجي.
- استقراء معاني المفردات وتتبّع إطلاقها في مختلف السّياقات وبيان مسمّياتها وحصر استعمالاتها.
- ترتيبها بترتيبات كثيرة وأهمّها الترتيب المحوري الدلالي (بحسب التجانس المعنوي) والترتيب الأبجدي في المعجمات (وفي فن المعاجم فرع لعلم اللغة).[1]

ب-2/: أمّا عند غيرنا: فهو ترجمة لمفهومين متقاربين:

- مفهوم الـ (Philologie) عند الغربيين القدماء (اليونانين)، ويُقصد بالدّراسة اللّغوية للنّصوص القديمة لإدراك فحواها بحيث استعان بها العلماء الأوروبيين غير اللّغويين، كالمؤرِّخين ورجال القانون وغيرهم، ولهذا غدا هذا الفن غير مستقل بذاته حيث كان الغرض منه خدمة غيره من العلوم الإنسانية الأخرى.

[1]- ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص23.

– ومفهوم الدّراسة اللّغوية التاريخية (علم اللّسان المقارن أو النحو المقارن) والقصد به إثبات المراحل التطوّرية التي تمرّ عليها اللّغة وإثبات القرابة بين اللّغات وذلك باستعمال مناهج المقارنة التاريخية، وسيط الفاعليّة، ويطلق عليه بعض من الأوروبيين إمّا Linguistique Historique أو Linguistique comparative وإمّا Philologie comparée".[1]

2-/: علم اللّغة :

أ- قديما: إنّ لهذا العلم مفاهيم عديدة منها "علم الموضوعات اللّغوية" "ابن خلدون"، "علم أوضاع المفردات" "ابن يعقوب المغربي" وغيرها، حيث كان علم اللّغة يعالج مفردات اللّسان من حيث ثبوتها في ذلك، وثبوت صيغها وكذا معانيها الأصلية والفرعية باستقراء كلام النّاس، "فهو دراسة استقرائيّة تحليليّة لمادة اللّسان وجوهره". أمّا عندنا كذلك نقوم على نفس المفهوم.

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص24، بتصرف.

ب- عند غيرنا: هو ترجمة حديثة لكلمة (Linguistique) وهو ما يعرف عندنا بعلم اللّسان أو اللّسانيات.[1]

وكتمييز بين العلمين (فقه اللّغة وعلم اللّغة) يمكن القول:

- يعتمد علم اللّغة المنهج الوصفي الآني للنصوص اللّغوية، بينما يعتمد فقه اللّغة على المنهج التاريخي التطوّري المقارن.
- يهدف علم اللّغة إلى دراسة النّظام اللّغوي في البنية اللّغوية، بينما يهدف فقه اللّغة إلى دراسة اللّغة بحد ذاتها للوصول إلى معلومات تتعلّق بالتّاريخ والثّقافة والعادات والتقاليد وغير ذلك، وهنا نتخذ اللّغة باعتبارها وسيلة، بينما هي حسب منهج علم اللّغة غاية بحد ذاتها.[2]

"فهنالك من فرّق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة: أمثال "محمود السعران" في "علم اللّغة" وأيضا "اللّسانيات" عند "عبد الرحمن الحاج صالح" وكذلك "جورجي زيدان" في "الفلسفة اللّغوية" وكثيرون غيرهم، أمّا الذين أدرجوا هذين العلمين تحت مصطلح واحد نجد منهم: "عبد الواحد وافي" وأيضا "محمد المبارك" وغيرهم".[3]

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص26.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص27.

[3]- ميشال زكريا، الألسنية علم اللّغة الحديث قراءة تمهيدية للمؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنشر والتوزيع، 1985، ص165.

3-/:علم اللّسان:

أ- قديما: هذا المصطلح كان يستعمل للدّلالة على كلّ دراسة خاصّة باللّسان تمييزا لها عمّا هو خارج عنها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وأيضا علم المنطق وغيرها من فنون المعرفة، حيث ورد هذا اللّفظ في العديد من الكتب نذكر منها المتخصّص "لابن سيدا"، "مقدمة ابن خلدون"، كما نجد أيضا فيها مصطلح (علم اللّسان).

كما استعمل عبارة (علم اللسان العربي)، للدّلالة على علم اللّغة وعلم النحو وعلم البلاغة التي كانت مقتصرة على اللّغة العربيّة فقط.

ب- حديثا: تُرجم إلى لفظ (linguistique) موضوعه عند المحدثين هو اللّسان البشري بوجه عام والألسنة بوجه خاص والأحداث اللّسانية ونظرته إليها، إمّا زمانية تطوّرية وإمّا آنيّة سكونيّة أو وضعيّة واهتمامه بالبنيّة ذاتها والغاية منه إثبات العلاقات والنّسب بين الظّواهر اللّغوية على شكل علمي دقيق.[1]

فترجمة المحديثين من علماء الغرب لعلم اللّغة وعلم اللّسان بنفس المصطلح (linguistique) كان سببا في الالتباسات التي طرأت على أقوال العلماء المحدثين في علم اللّغة العربيّة.

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، المرجع السابق، ص24.

[2]- حافظ اسماعيلي علوي ووليد احمد العناتي، أسئلة اللّغة، أسئلة اللّسانيات، دار العربيّة للعلوم، ناشرون، ط1، بيروت، 2009، ص99.

المبحث الثاني: اقتراحاته في تعليميّة اللّغة العربيّة:

إنّ التعليميات تعدّ من المجالات الأساسية، التي يقاس بها مستوى ترقية اللّغة في أي بلد من البلدان، وإنّ المتتبِّع لواقع التّعليم في بلادنا العربيّة يكتشف وضعه المزري، ومن هنا نلقي الضّوء على إسهامات واقتراحات "الحاج صالح" في تعليميّة اللّغة العربيّة، فلطالما كانت له مساهمات جادّة في الكشف عن مشكلات تدريس العربيّة، وتعلّمها في مختلف مراحل التعليم (من الابتدائي إلى الجامعي)، فكان دائما يدعوا إلى تغيير الوضع التعليمي بشكل جذري، وذلك بانتهاج الأسلوب العلمي في البحث عن الأسباب، وجمع الحقائق الميدانية وتحليلها، وإيجاد الحلول المناسبة بكلّ موضوعيّة، ومنه فقد سُئل "الحاج صالح" عن الضّعف في اللّغة العربيّة في مؤسّسات التّعليم في مختلف الأسلاك، فأجاب "أنّ ضعف المستوى لا يمسّ اللّغة العربيّة فحسب بل جميع اللّغات، كما أنّ ضعف اللّغة العربيّة في نظره ليس راجع للمعلم وحده بل حتى الأطر التي حوله وهذه الإشكالية تعمّ جميع البلدان العربيّة".[1]

[1]– ينظر: حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناني، أسئلة اللّغة، أسئلة اللّسانيات، المرجع السابق، ص99.

وأيضا سُئل عن التحدِّيات التي تُواجه اللّغة العربيّة في سياق عولمي دولي، فكان ردّه: "ليت اللّغة العربيّة وحدها المهدّدة بالانزواء والزوال بل كلّ اللّغات التي يستطيع أن ينافس أصحابها اللّذين يمتازون بالتفوّق الكامل في الاقتصاد والصناعة والعلوم التكنولوجيا ..."[1]

لقد كان "للحاج صالح" في هذا الصّدد العديد من المقالات في هذا المجال، حيث ينتقد فيها منهجيّة تلقين الدّروس، ويقترح البدائل النّوعية التي ترتقي بالدّرس لأن يكون محبوبا ومفهوما، فنراه يكتب في الأسس العلميّة واللّغوية لبناء مناهج اللّغة العربيّة في التّعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلميّة لتطوير طرق تدريس اللّغة العربيّة... ومنه "يُؤكِّد على أهميّة مادة اللّغة العربيّة ومناهج تعليمها والمشافهة والانغماس اللّغوي والاهتمام بالمتكلِّم، وحال الخطاب وباحتياجات المتعلِّم والانتباه إلى ملكة التّبليغ، وهذا ما جعله يؤسِّس فِرق بحث في مجال الديداكتيك منذ تأسيسه لمعهد اللّسانيات".[2]

أولا: واقـــــع تـــعليـــم اللّـــــغـــــة الـــــعربـــيـــّة:

لعبد "الرحمن الحاج صالح" مواقف جادّة في نقد واقع تدريس اللّغة العربيّة في جميع مراحل التعليم، حيث يرى أنّ حقيقة المشكلة لا تتطلّب دراسات ميدانية لإدراك ضعف المشكلة اللّغوية لدى الطلّاب فالحالة شاخصة للعيان، ويربط هذه الظّاهرة بمجموعة من ظواهر اجتماعية وثقافية يعيشها المواطن العربي، فالمادة التي تُقدَّم في المدارس للطفل وما

[1]- حافظ إسماعيلي علوي أسئلة اللّغة، أسئلة اللّسانيات، المرجع السابق، ص 86.

[2]- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص151- 152.

يلتقطه من وسائل الإعلام ودور السينما والحياة اليومية، بما فيها العاميّة واللّغات الأجنبيّة، كلّها أحداث لا تنفصل عن تعليميّة اللّغة.[1]

"ويُقرّ أنّه من الخطأ أن نظلّ في اتّباع أسلوب الوعظ في ميدان اللّغة، أي أن ندعو النّاس إلى انتهاج سبل الصواب وترك الخطأ، فالواقع يحتاج إلى تغيُّر جذري في العمل التعليمي".[2]

انطلاقا من السؤال الآتي: ماذا يجب أن نعلّمه من اللّغة العربيّة؟ وكيف يجب أن نعلّمه؟ ومن هنا يحاول الأستاذ الإجابة عن هذين السؤالين، ويرى أنّه يقتضي التطرّق إلى الجوانب الثلاث التالية والكشف عنها ثم النظر فيها:[3]

- النّظر في محتوى اللّغة الذي يُقدِّمه للمتعلِّم.
- النّظر في محتوى الطّريقة أو الطّرق التي تُستعمل لتبليغ هذا المحتوى.
- النّظر في تأدية المدارس لهذه الطّرق وكيفية تطبيقه له.

ومن خلال البحوث الميدانية، يرى أنّها قد أظهرت مجموعة من النّقائص والعيوب الخطيرة من خلال دراسة إحصائية، التي قام بها بعض الفرق من العالم العربي لكلّ ما يوجد في

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص 159- 160.
[2]- عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللّسانيات في النّهوض بالمستوى المدرسي للّغة العربيّة، اللّسانيات جامعة الجزائر، 1974، ع 4، ص 42.
[3]- المرجع نفسه، ص43.

الكتب المدرسيّة، وكلّ ما يُقدّم من مادة لغويّة وما يتعلّمه هذا الشاب من كتب مملوءة في نظره بالأخطاء وتتمحور فيما يلي:[1]

- غزارة المادة اللّغوية فيما لا يحتاج إليه المُتعلِّم كالألفاظ الغريبة.

- عدم استجابة هذه المادة لما تتطلّبه الحياة اليوميّة المعاصرة.

فهو لا يتهم اللّغة بقدر ما هو الاتِّهام موجّه للمربّين واستعمالهم لها وفي وضعهم للكتب المدرسية، وذلك بنعتهم بأهل الكسل والضّعف.

وترجع الحالة التي آلت إليها اللّغة العربيّة إلى عوامل مختلفة، ومادامت القضيّة تعليميّة بالدرجة الأولى، فإنّ هناك عوامل تخصّ جميع الأركان المشكِّلة للعمليّة التعليميّة:

1-/: ما يخصّ المنهج الدراسي:[2]

- ابتعاد العربيّة في مناهجها التربويّة عن الميادين النابضة بالحياة، واقتصارها على الجانب الأدبي (الفني) دون دخول غمار التطوّرات العلميّة الحاصلة في مجال التكنولوجيا وغيرها.
- دراسة القواعد لنفسها ودراسة الأدب مفصولا عن اللّغة، وهذا الأخير تسبّب في تدهور التدريس.

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، المرجع السابق، ص160.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص161.

– اللّغة العربيّة بين اللّحن الخفي واللّحن الجلي، وذلك أنّ الأخطاء اللّغوية في الحديث الشفهي أو التّحريري لا تحصى.

يدعم "الحاج صالح" هذه النقطة بقول: "ابن خلدون": "بأنّ ملكة اللّسان غير صناعة العربيّة"[1].

فالمهارة المكتسبة هي من استعمال اللّغة وهي غير علم النحو، وعلى هذا نستنتج أنّ المتكلِّم وإن كان لا يعرف النحو، إلّا أنّ معرفته كمتكلِّم هي من نوع المهارات لا نوع من المعرفة العلمية، وبالتالي هذا يتطلّب إيجاد الوسائل التعليميّة المناسبة لاكتساب المتعلِّم هذه المهارة، أمّا إكتسابه معرفة نظريّة فهذا يأتي بعد مرحلة إكتساب الملكة الأساسية.

2–/: فيما يخصّ المادة اللّغوية:

عمِل "الحاج صالح" رفقة فريق من جامعة الجزائر على عملية استطلاع ميداني شامل، لهذا العنصر الهام في المنظومة التعليميّة، وأظهر عيوبا ونقائصا خطيرة وهي ذات وجهين:[2]

[1]– فايزة مختاري، التعليمية عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، 2017/2016، ص 22.

[2]– عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مُدرِّسي اللّغة العربيّة، ص46.

- غزارة المادة اللّغوية العميقة، من حيث التقديم للطفل غالبا كمية كبيرة جدا من العناصر اللّغوية، لا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي على جميعها ولذلك يصيبه نوع ممّا نطلق عليه بالتخمة اللّغوية.... من حيث الكم والكيف.
- والكلمات التي يحاول المتعلِّم تلقينها تكاد تشمل على جميع الأبنية التي تعرفها العربيّة ونلاحظ ذلك أيضا في النص الواحد، وهذا بسبب تخمة أخرى في مستوى البنى.

والحاصل من الغزارة والخصاصة أنّ المادة اللّغوية المقدَّمة لا تستجيب لحاجات الطفل التبليغيّة وخاصة إذا تعلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر كالكثير من الأسماء الملابس وأجزائها والمرافق وغيرها.

3-/: فيما يخصّ المعلِّم :

"لاشك أنّ اكتساب اللّغة للمتعلِّم يقوم على تلقين المعارف النّظرية المرتكزة على السّلامة اللّغوية وجمال التعبير، وإن عرف هذا التّلقين شيء من التقصير فسينتج عنه خلل بحقيقة الاستعمال الفعلي للّغة العربيّة"[1].

ومن هذا الأخير ينبِّه إلى ضرورة إلمام مُدرِّسي اللّغة اليوم، وهذا من خلال ما أثبته العلم في عصرنا الحاضر من معلومات مفيدة، ومناهج ناجعة في التّحليل اللّغوي (يقصد ميدان

[1]- شريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللّغة العربيّة، ص23.

اللّسانيات)، فالعلم أولى بالعلم النظري لا التلميذ قصد أن يكون لديه تصوّر صحيح للمادة التي يدرسها.

"فكيف لمعلم تغيب عنه أدنى مقوّمات عمله أن يفتي" و" كيف لفاقد الشيء أن يعطيك".[1]

ويرى أنّ كثير من معلّمي اللّغة العربيّة في زماننا يحكمون على كثير من المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ لمجرد أنّها موجودة في العامّية، وهم في الواقع يجهلون حقيقة التخاطب اليومي، وهو المستوى العفوي الذي أجازته العرب من تسهيل الهمزة وإدغام الكثير من الحروف وإخفاء الحركات واختلاسها وتسكين بعض المتحرّكات وحذف ما يستغني في حال الخطاب(المرئي).

وتجاهلُ النّاس هذا المستوى المستخفِ من التغيّر العفوي، لشدّة غيرتهم على الصّحة اللّغوية حتى أدائهم ذلك إلى اللّحن وذلك مثل الوقف، فإنّ الطفل العربي لا يعرف أنّ النّطق بالحركة والتنوين للكلمة المسكون عليها هو شيء غريب في العربيّة، وذلك لأنّ الوقف من قبيل المشافهة وحذف للإعراب، والتنوين فكأنّه متن بالعربيّة التي تتمايز عن العامّية بالإعراب والتنوين.[2]

[1]– صالح بلعيد، مقالات لغويّة، دار هومة، د.ط، الجزائر، 2004، ص 167.

[2]– ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، اللّغة العربيّة بين المشافهة والتحرير، فيلاديفيا الثقافية، منشورات جامعة فيلاديفيا، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010، ع6، ص77.

4-/: فيما يخصّ المعلّم والمتعلّم معا:

"وجود مستويين من التّعبير الأوّل وهو التعبير الترتيلي أو الإجلالي الذي تقتضيه حرمة المقام وفيه تشدّ عناية المتكلّم بما ينطق به، وما يختاره من ألفاظ وصيغ تركيبيّة، ويشابه هذا التّعبير بحال الخطاب الذي سمّاه الجاحظ بموقع الانقباض.

أمّا الثاني فهو الإسترسالي الذي تقتضيه مواضع الأنس، فهو يتميّز بالعفوية غير المتكلّفة في المخاطبات اليوميّة كخطاب الأبناء في المنزل والأصدقاء أو شخص آخر في غير مقام الانقباض"[1].

وينبِّه "الحاج صالح" إلى هذين المستويين من التغيّر الموجودان في كلّ لغات العالم، إن لم يكن أكثر من مستويين، وشرع لهما الاختلاف في بعض القضايا إلّا أنّ الكارثة التي تسود العامّية في التعبير الاسترسالي، ويتناسى أنّ العربيّة الفصحى قادرة أن تؤدِّي هذا الدّور الحيوي بشرط مراعاة المستوى الذي استخفّه العرب.[2]

ولهّذه الظاهرة أسبابها ويفسرها "الحاج صالح" بعدم استعمال مُؤلف الكتاب المدرسي الألفاظ التي يحتاج إليها المتعلم للتعبير عن المفاهيم والمدركات الحديثة، فكانت اللغة العربية بكل ألفاظها القديمة صالحة التداول في كل زمان ومكان، ولا تحتاج إلى ألفاظ حديثة

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، التح: عبد السلام محمد هارون، المطبعة المدني، ط7، القاهرة، 1998، ص114.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص 178.

تعبر عن أحوال التخاطب اليومي، كما أن للاستعمار قديما وحديثا أثر واضح في تجهيل الجماهير العربية وعزلهم عن ثقافتهم بما في ذلك اللغة التي تبقى شاهدة على مختلف الاستعمار، وإزاء هذا الوضع الذي ألت إليه يلقي الأستاذ المسؤولية على عاتق الجامعين الذين كان عليهم أن يدركوا وضعنا الحالي، حتى لا تبقى العربية لغة أدب وتحرير بل أن تدخل البيوت وتنزل إلى الشارع والمصانع والحقول وغيرها[1].

من خلال ما تطرّقنا إليه سابقا حاولنا شمل أهم وجهات نظره في نقد الواقع اللّغوي العربي في ميدان الديداكتيك، وعلى جميع مستوياته، إلّا أنّ الكشف عليها وإبرازها يبدو أسهل مقارنة مع إيجاد الحلول المناسبة لكلّ مشكلات التعليم، ومن ثم إعطاء البديل الدراسي المثالي، ولذلك فإنّ "الحاج صالح" لم يكتفي بالنّقد بل حاول تقديم وطرح توجيهات وإصلاحات استخلصها بعد جهد البحث والتنقيب.

ثانيا: إصلاح المنظومة التربوية:

لقد اقترح مجموعة من الوصايا تشترك جميعها في الميادين التالية:[2]

الميدان الأول: تتبّع كيفية اكتساب الطفل للّغة من عائلته ومحيطه الخارجي منذ اكتسابها ونموها إلى ارتقائها، وتتبّعه كذلك كأوّل راشد في اكتساب اللّغة الثانية غير لغة الأم.

[1]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة، ص 162.

[2]– عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مدرّسي اللّغة العربيّة، ص53.

الميدان الثاني: ويعتني بالأمراض التعبيرية كالحبسة والحكلة* التي تصيب الجهاز العصبي أو الجهاز النطقي للفرد، وغيرها من الآفات التي تشوّش الفهم والإدراك في الخطابات المنطوقة والمكتوبة، وسماه بعلم اللّسان المرضي.

الميدان الثالث: ويبحث في المجال التربوي اللّغوي عن الأسس العلميّة التي تسير بها طرق التدريس المختلفة للّغة.

1-/:إصلاح مدرِّس اللّغة

استخلص "الحاج صالح" أنّ حشو الأستاذ لتلاميذه بالمفاهيم النّظرية لا يعطي أي فائدة تطبيقيّة، خاصة في المستويين الابتدائي والمتوسط، وإنّما الهدف الأساسي من تعليم اللّغة هو إكساب المتعلِّم الملكة اللّغوية السليمة التي يستطيع أن يعبِّر بها عن حالاته اليوميّة المختلفة، ونجاح هذه العمليّة متعلِّق بما يقدِّمه المعلِّم في قاعة الدِّراسة ويشترط في هذا الأخير ثلاث شروط ينبغي توفّرها فيه:[1]

*أو (APHASIA) اصطلاح يوناني الأصل يتضمن مجموعة العيوب التي تتصل بفقد القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوقة بها. / - مصطفى فهمي، أمراض الكلام، دار مصر للطّباعة، ط5، ص63.

[1]- ينظر: عبد الرحمان حاج صالح، أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مدرِّسي اللّغة العربيّة، ص41.

أ-/: الملكة اللّغوية الأصليّة:

ضرورة امتلاك الملكة اللّغوية الأساسيّة، فهي المادة التي يحاول نقلها للتلاميذ، ومن المفروض أن يمتلكها قبل اصطدامه بالمتعلِّم حسبه.

ب-/: أدنى كميّة من المعلومات النّظرية في اللّسان:

يرى أنّ المعلِّم لابد له أن يُلِمَّ بما أثبتته اللّسانيات العامّة، واللسانيات العربيّة بالخصوص حتى يحمل تصوّرا صحيحا للّغة يساعده في ضبط تعليمها.

ج-/: ملكة تعليم اللّغة وهي الهدف الأسمى للمعلّم:

أن يستغل تخصّصه في اكتساب ملكة كافية فيتعلّم اللّغة، وهذا يتطلّب شرطين: الأوّل وهو أن يتقيّد بالشّرطين السابقين، والثاني الاستمرار في الاطّلاع على آخر البحوث اللّسانية والتربويّة وتطبيقها بشكل مستمر.

2-/: إصلاح المادة اللّغوية (الملكة اللّغوية):[1]

للمادة اللّغوية دور بارز في تحسين الملكة اللّغوية، فإن حسُن اختيارها بما يتوافق والمستوى الذّهني للتلميذ، يجعله قادرا على التّعبير عن كلّ حالاته التخاطبيّة النّفسية واليوميّة، ويرى أنّ مسؤولية تحسين الملكة اللّغوية مشتركة بين القائم على اختيار المادة اللّغوية وبين المتعلّم الذي لا بد له من استعمالها في خطاباته اليومية.

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ص193، بتصرف.

ويقول أيضا أنّ اللّغة في أصلها مشافهة وليست تحريرا، وهذا ما تجاهله المربون، وانطلاقا من هذه القاعدة يؤكّد على ضرورة التّركيز على هذا الجانب.

كما يدعو إلى الانغماس اللّغوي، أو ما يمكن أن نسمّيه حمّاما لغويا لا يسمع فيه صوت أو لغو خارج عن تلك اللّغة التي يراد اكتسابها، فهو بهذا يعيشها وحدها لمدّة كافية وينغمس في بحر أصواتها حتى يكتسبها بنسبة كبيرة.

3-/: فيما يخص المتعلّم:

يعدّ المتعلّم الرّكن الأساسي في عمليّة التعليم، ويقول "الحاج صالح" أنّ "التّركيز عليه هو سر من أسرار نجاح تعليم اللّغات بشكل عام، فعلى مبرمج مناهج التّعليم العام أن يطّلع على احتياجات النّاشئة من خلال التحرّيات العلميّة التي تُجرى في عين المكان، وذلك من خلال كتابات الأطفال العفوية وتسجيل كلامهم العفوي وخطاباتهم في المدرسة وفي البيت وفي الملاعب وفي جميع الخطابات العادية الطبيعية، فبعد معرفته لكلّ ذلك سوف يمدّهم بما يحتاجون من ألفاظ وعبارات وتراكيب ولا يزيد على ذلك شيئا يصير عندهم كالحشو المعرقل".[1]

ومنه فقد قدّم مشروعين يقترح فيهما إعادة صياغة المعجم لدى الطفل المغاربي بصفة خاصة وهما:

[1]- المرجع السابق، ص185.

أ-/: **الرّصيد اللّغوي العربي:** هو مشروع تربوي (تعليمي) جماعي، يعمل على ضبط وتوحيد المفردات والتّراكيب العربيّة لدى المتعلّمين ابتداء بالطور الأساسي إلى الثانوي ومن مزايا المشروع:[1]

- توحيد لغة الطفل العربي خاصّة والشّباب عامّة مع محافظة كل قوم على خصائصه المعيشية والثقافية.
- زيادة على ذلك فإنّ المشروع لا يحيد مبادئ التربية السليمة ومقتضيات العلميّة التعليميّة الحديثة، من ناحية الكم والكيف فإنّه يشمل على كلّ ما يمكن أن يستوعبه المتعلّم في سن معين سواء كان طفلا أو شابا.

ب-/: الرصّيد الوظيفي المغاربي: هو نموذج مصغّر عن الرّصيد اللّغوي العربي يخصّ منطقة شمال إفريقيا، حيث أُنجز بالاشتراك مع كلٍّ من تونس والمغرب وموريتانيا، يعتني بما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطّور الأوّل، ويعمل على حصر الكم المشترك من الألفاظ بين أطفال المغرب العربي، وهذا لغاية توحيد لغتهم على عكس الرّصيد اللّغوي العربي الذي يختصّ بجميع مستويات التّعليم، ومن أهدافه ما يلي:[2]

- هدفه الأساسي هو توحيد اللّغة في ذواتها الأساسيّة مع بناء معجم مدرسي موحّد.
- الكشف عن عيوب الكتب المدرسية، والحد من فوضى استخدام الترادف.

[1]-صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص151.

[2]-المرجع نفسه، ص150.

- الزامية التدرج و التسلسل في استعمال الألفاظ .

وهدف "الحاج صالح" من كلّ هذا؛ اعتماده على الأساليب القياسيّة الجاريّة على كلام العرب، حتى يمتلك الطفل القدرة على التّعبير بلغة فصيحة يستغني بها عن اللّغة العاديّة أي العامّية، ويستطيع التفريق بين كلّ المفاهيم العلميّة والفنيّة، ومنه يجعل لكلّ باب من أبواب التّعابير معجمه الخاص الذي يعبِّر عنه.

نتائج الفصل الأوّل:

ننهي هذا الفصل(الأوّل) بالوقوف على مجموعة من النّتائج المتوصَّل إليها وعلى بعض خصائص التّفكير اللّغوي التي تميّز بها "عبد الرّحمن الحاج صالح" وهي كالتالي:

– "للحاج صالح" نظرة خاصّة أي مفهوم خاص عن الأصالة، فهي عنده التّقليد بنوعيه: التقليد القديم والتقليد الحديث، على عكس ما يراه بعض المحدِثون على أنّها تقليد للقديم (محاكاة كل ما هو قديم).

– يدعو إلى التعصّب لفكرة ما، مع ضرورة التفحص والتمعّن في كلّ ما قيل وكلّ ما يقال، دون الرّجوع إلى دليل يؤكِّد صحّتها.

– اهتمامه الكبير باللّسانيات الحديثة حتى لقب"**بأب اللّسانيات**"، في كونها تعتمد على مناهج أثبتت نجاعتها فكثير من الظّواهر اللّغوية ويشير إلى تحديدها مع مراعاة لموضوعها الأساسي وهو" اللسان ".

– تأثّره بإنجازات وأفكار العلماء الأوّلين أمثال "الخليل".... إلخ، حيث ظهر على استعمالاتها الاصطلاحية، ومنه تبنّى الكثير من المصطلحات (الأصيلة).

– وأخيرا بالنّسبة لمجال التّعليميات فكان له الدّور الفعّال والبارز في تيسير العمليّة التعليميّة في الجزائر، فكان لطالما آمن بفكرة الاستمرارية في تجديد المناهج التعليميّة لتُواكب مستويات التّعليمة العالميّة.

الفصل الثاني

مشاريعه العلمية

المبحث الأول: النظرية الخليلية و الذخيرة العربية.

المبحث الثاني: إعداد المعجم ووضع المصطلحات.

توطئة:

سئل "الحاج صالح" في إحدى محاضراته، هل أنتم من المحافظين؟ فأجاب: "لست محافظا، ولا مجددا، ولكن أبحث عن المفيد، اكتشفنا في القديم شيئا عظيما لم نجده في الحديث، ولو اكتشفناه في الحديث لأخذنا به".

"للحاج صالح" مشاريع علمية رائدة، والنظرية الخليلية أحد هذه الإنجازات، تعمل على ترسيخ الفكر النحوي الأصيل، فهي قراءة التراث النحوي العربي، ينافس بها صاحبها ما ظهر من نظريات نحوية حديثة متعددة، غير أنها لا زالت على درب النشأة ولتطور، كما أنها ظلت مشروعا لمَ تجاوز خطوطه النظرية.

يحسب للنظرية الخليلية الحديثة إعادتها الاهتمام بمبادئ النحو العربي، كفكرة العامل التي كثيرا ما طعن فيها بعض النحاة، وكذلك مبدأ الانفراد والمثال وغيرها من المفاهيم سنحاول الكشف عنها في هذا المبحث.

أولا: موقع النظرية الخليلية الحديثة من النظريات اللغوية الحديثة:

1-/: الإتجاه العلمي في التعامل مع الدرس اللغوي:

نشهد في السنوات الأخيرة بروز عدّة نظريات لغوية على الساحة العربية، فقد تكاثرت المحاولات الداعية بتجديد النحو وتيسيره وتعددت المؤلفات وتنوعت المناهج، كما تنوعت أيضا المصطلحات؛ كالإحياء والتبسيط والتجديد والتسيير وغيرها[1]، [ويمكن أن نصنف هذه المحاولات بشكل عام في مسارين اثنين؛ مسار ما يعرف بتجديد النحو العربي، ومسار ما يعرف بإحياء النحو العربي]، ظهرت معظمها بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الغربية أو بفعل الأساتذة المستشرقين وتأثيرهم الفكري اللغوي على الدرس العربي، فقد ظهرت نظرية المورفيم التي لم تلقى رواجا والنظرية اللغوية الحديثة مع سلسلة الكتب التي أخرجها "مصطفى جواد" بعنوان "قل ولا تقل"، التي تسعى لتقويم اللسان وتقديم التعبير السليم، وكذلك نظرية المنهج الوصفي الوظيفي التي دعا إليها "جعفر دكّ الباب".[2]

ويرى "صالح بلعيد" أنه نتج عن هذه الاجتهادات ظهور ثلاثة اتجاهات في التعامل مع الدرس اللغوي بشكل عام، [فأي اتجاه ينتمي إليه "الحاج صالح"؟]:[3]

---

[1]- ينظر: خالد بن عبد الكريم بسندي، "محاولات التجديد و التسيير في النحو العربي (المصطلح و المنهج: نقد و رؤية)"، الخطاب الثقافي، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008، ع3، ص57.

[2]- ينظر: صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص37/36.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص38/37.

الإتجاه الأول: يدعو إلى هدم ما توصل إليه النحاة الأولون، فهم يرون أن قواعدهم صعُبت على المتكلمين مما يسبب توترا لديهم إن كانوا على خطأ، وهذا مثل ما فعله "إبراهيم مصطفى" و"أحمد عبد الستار الجواري" و"مهدي المخزومي" و"شوقي ضيف" وسواهم، فظلوا يؤكدون على ضرورة بناء نحو جديد.

الإتجاه الثاني: دراسة النظرية اللغوية العربية القديمة عن طريق أحد المناهج الغربية الحديثة، [وهذا مجرد إسقاط المحتوى اللساني الغربي الحديث على المحتوى اللساني العربي القديم، يؤدي في الأخير تحميل النص العربي ما لا يتحمله، لأن للدرس العربي له منطلقه الخاص]، ويسير في هذا الاتجاه كل من؛ "عبد القادر الفاسي الفهري" و"داود عيد" و"الطيب البكوش".

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه التوفيقي الذي جمع بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي، ونجد فيه انجازات "عبد القادر المهيري" في "نظريات ابن جني النحوية"، وتأتي النظرية الخليلية الحديثة "لعبد الرحمن الحاج صالح"، ضمن هذا الاتجاه "محاولةً الجمع بين الأصالة القديمة ممثلة في استحياء أفكار ومفاهيم "الخليل" و "سيبويه"، و الحداثة ممثلة في ما يتألف ويتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم، مكونة بذلك نظرية متماسكة، قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجهها العلمي التكنولوجي، لها مفاهيمها العلمية التي تكوِّن

كفايتها العلمية، ومبادؤها الأساسية التي تكون بدورها كفايتها المراسية أو التطبيقية بصفة عامة."[1]

"ومن هنا فإن النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية معاصرة تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث اللغوي الأصيل، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللغة العربية، وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأولين والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب، مع تحسين الوقائع النحوية وفق التطورات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة."[2]

"فالحاج صالح" كان متفتحا في فكره على المعتقدات والنظريات الفكرية اللغوية سواء أكانت قديمة أو حديثة، عربية أم غربية، وهذا بشهادة العديد من الباحثيين اللغويين الجزائريين والعرب، فهو لم يبقى حبيس الدراسات العربية القديمة، كما أنه لم يبقى أسير الانجازات الغربية الحديثة، بل يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى ما تركه العلماء الأولون "كالخليل" و"سبويه"، والتعمق فيه والنظر إليه نظرة جديدة، اعتمادا على ما توصل إليه البحث اللساني الحديث.

[1]– يحي بعيطيش، "الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة"، التواصل، جامعة برج باجي مختار، عنابة، الجزائر، مارس 2010م، ع25 مارس، ص 77.

[2]– صالح بلعيد اللغة العربية العلمية، دار هومة ، دط، بوزريعة، الجزائر، 2003م، ص106.

2-/: تسمية "النظرية الخليلية الحديثة":

قد تبدو "النظرية الخليلية" في ظاهرها، نسبة إلى "الخليل بن أحمد الفراهدي" وحده دون غيره، وإنما نسبت إليه الأسبق إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة، ووضع علم اللغة واختراع الشكل ووضع حركات على الحروف ووضع معجم العين.[1]

ويقول "الحاج صالح" في هذا الصدد: "لا بد من ملاحظة هامة فإن "الخليل" ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين؛ فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله ومن جاء بعده وكان عبقريا مثله وأذكر من هؤلاء "الإمام الشافعي"، فهو بأصول الفقه بمنزلة "الخليل" في النحو و علوم اللسان..."[2]

وكون النظرية "حديثة" فإن صاحبها "لم يكن مجرد مفرِّغ لمعلومات قديمة في كرّاسات حديثة، بل مازج بين الدراسات القديمة، و تمثّلها أحسن تمثيل، وبين الدراسات الحديثة بدءا من بنوية "دي سوسير" التي أخذ عليها مآخذ كثيرة، إلى النظرية التوليدية التحويلية التي أشاد بها في كثير من أبعادها مع خصائص اللغة العربية."[3]

---

[1]- ينظر: بشر ابرير، "أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة"، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، فيفري2010م، ص08.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، "النظرية الخليلية الحديثة"، اللغة و الأدب، معهد العربية و آدابها،جامعة الجزائر، 1996م، ع10، ص85.

[3]- صالح بلعيد: مقالات لغوية، ص58.

3-/: مبادئ النظرية الخليلية:

تُستمد النظرية الخليلية الحديثة من نظرية النحاة العرب الأوائل، كما لها رؤية لسانية حديثة مستمدة من اللسانيات الغربية، فهي قراءة جديدة للتراث النحوي العربي، متمثلا في أعلامه؛ "الخليل بن أحمد" وتلاميذه، و يمكن أن نصنفها "كنظرية ثانية، لأنها تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى"[1] من خلال المفاهيم الآتية:

أ-/: مفهوم الوضع والاستعمال:

يرى "الحاج صالح" أن اللغة وضع واستعمال "أي نظام من الأدلة المتواضع عليها واستخدام لهذا النظام، وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم كوسيلة تبليغ أولا و كوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا".[2]

هذه الثنائية قريبة من ثنائية القدرة والأداء في النظرية التوليدية التحويلية، "حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب"[3].

فمثلا الحرف في الوضع هو جنس من الأصوات أو عنصر لغوي له وظيفة التمايز عن غيره من الكلم، أما في الإستعمال فهو صوت معين لتأدية معنى أثناء عملية التخاطب،

---

[1]- محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، http://cutt.us/968j ، يوم: 2013/04/20م.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص90.

[3]- يحي بعيطش، المرجع السابق، ص85.

"ولهذا ينبغي لمن يحلل عناصر اللسان من دوال ومدلولات أن يفرق بين ما هو راجع إلى التأدية واختلاف كيفياتها بين الأفراد والمجتمعات والأقاليم، وبين ما هو خاص بالوضع لا خلاف فيه لأنه مجرد من أغراض الاستعمال لفظا كان أو معنى".[1]

ب-/: مفهوم الاستقامة:

يقول "سيبويه في" باب "الاستقامة من الكلام و الاحالة": "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، سآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلْتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح أن تضع اللَّفظ في غير موضعه نحو: قد زيداً رأيت، وكي زيدٌ يأتيك وأشباه هذا، وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس".[2]

يعتبر "الحاج صالح" هذا النص أنَّه أول نص يميز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ [ويعني بها المستقيم الحسن والقبيح]، والسلامة الخاصة بالمعنى [المستقيم المحال]، بعد ذلك يميز بين السلامة التي يقتضيها القياس [ويقصد به النظام العام الذي يحكم اللغة]، والسلامة التي يفرضها الإستعمال الحقيقي للناطقين وهذا معنى الاستحسان وهو [استحسان الناطقين أنفسهم].

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية، 39.

[2]- سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ/1988م، ص 25، 26.

إستنادا على مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية، والقياس والإستعمال من ناحية أخرى، يميّز بين هذه الأقسام بشكل أوضح:[1]

- مستقيم حسن = سليم في القياس و الاستعمال معا.
- مستقيم قبيح = سليم في القياس و غير سليم في الاستعمال.
- مستقيم محال = سليم في القياس في الاستعمال لكنه غير سليم من حيث المعنى.

وبناءً على ما سبق، فإنّ اللفظ إذا حُدِّد أو فُسّر على اعتبارات تخص المعنى، فإنه يدخل ضمن التحليل المعنوي (Analyse sementique) لا غير، أما إذا فُسّر وفقا لاعتبار اللفظ دون المعنى فإنّه تحليل لفظي نحوي (Analyse grammaticale)، وقد يحدث الإقتصار على أحد الاعتبارين وهذا يعتبر خطأً وتقصيرا، ومن ذلك تحديد الفعل بأنه (ما دلّ على حدثٍ وزمان)، فهذا تحديد دلالي جيد غير أنّه مقتصر على وجهه المعنوي، أما التحديد على اللفظ فهو(ما تدخل عليه من زوائد معينة مثل؛ قد و السين و يتصل به الضمير في بعض صيغه).[2]

ج-/: مفهوم الانفراد وحد اللفظة:

يتحدد هذا المفهوم إنطلاقا من مبدأ الانفصال والابتداء، فالنحاة الأولون اعتمدوا هذا المعيار لتحديد أقل قطعة كلامية ينطق بها، "فالذي يسكت عنده و ليس قبله شيء هو الاسم الذي

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218.

[2]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218، 219.

ينفصل ويبتدأ"[1]، ويسميه "الخليل" (اسم المظهر)، كما أطلق عليه "ابن يعيش" و"الرضي الأستربادي" مصطلح (اللفظة)*.

فالنظرية الخليلية الحديثة منطلقها واقع الحدث الكلامي أي من الخطاب نفسه، معتمدين في ذلك معيار الإنفصال والإبتداء، "أي ما يكوِّن قطعة منفردة في السلسلة الكلامية المفيدة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء من الزوائد، ويمكن الوقوف عليها كقولك: زَيدٌ أو هذا كتاب في الإجابة عن: من هذا؟ وماذا أخذت؟"[2].

ويسمي النحاة القابلية للزيادة يمينا ويسارا "التمكن" ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات هي كالآتي:[3]

- المتمكن الأمكن، ويتمثل في اسم الجنس المنصرف كرجل و فرس وشجرة.
- المتمكن غير الأمكن، ويتمثل في الممنوع من الصرف.
- غير المتمكن ولا الأمكن، وهو المبني.

[1]– سيبويه، المرجع السابق، ص28.

* ترجمها الحاج صالح للغة الفرنسية ب (Lexie).ينظر عبد الرحمان الحاج صالح:المرجع نفسه ص219.

[2]– شفيقة العلوي، "العامل بين النظرية الخليلية الحديثة و الربط العاملي لنؤام تشومسكي"، حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، 2007م، ع7، ص04.

[3]– ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص220.

وفي اللسان العربي يوجد ثلاثة أصناف تتحد وفق تطبيق لمعيار الانفصال والابتداء وهي:[1]

- وحدات يبتدأ بها فتنفصل عمّا قبلها ولا يوقف عليها مثل (إلى).
- وحدات لا يبتدأ بها ويوقف عليها؛ أي أنّها تنفصل عمّا بعدها مثل الضمير المتصل بالاسم أو الفعل.

ويحدد اللفظة الإسمية تحديدا إجرائيا برسم توضيحي، يبين فيه الأصل وما يتفرع عنه من تفريعات لكل واحد منها موضعها:[2]

[1]– ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص110.

[2]–ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع نفسه، ص220.

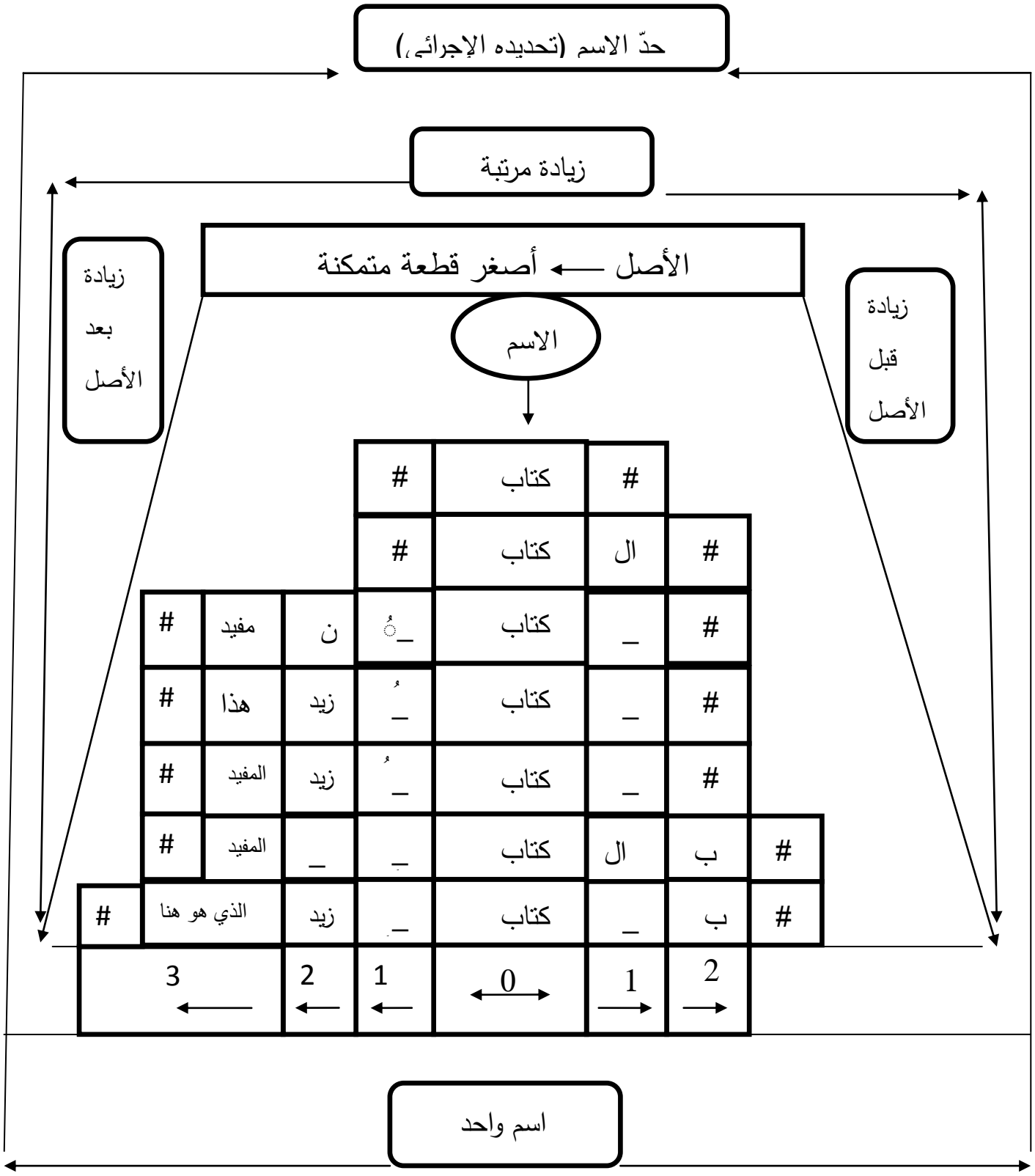
حدّ الاسم (تحديده الإجرائي)
زيادة مرتبة
الأصل ← أصغر قطعة متمكنة
زيادة بعد الأصل
زيادة قبل الأصل
الاسم
اسم واحد
0
1
2
3

نرى أنّ النواة الإسمية (كتاب)، قد تفرعت بفعل تحويلات عن طريق الزّوائد واللواحق، التي تحدد كل في موضعها، وتتقلنا هذه المواضع من الأصل إلى الفروع تدريجيا، كما تتقلنا من الفروع إلى الأصل فهي عملية عكسية، وهذه المواضع متكافئة في اصطلاح الرياضيات – مما يرى الأستاذ–، من غير النظر إلى طولها وظهورها من عدمه.

د–/: مفهوم المثال:

يرى "عبد الرحمن الحاج صالح" أن مفهوم المثال لا مقابل له في اللّسانيات الغربية فالمثال أو البناء؛ هو حدّ إجرائي تتحدد به العناصر اللغوية لأنّه يرسم جميع العمليات التي بها يتولد مستوى الكلمة ومستوى التركيب، فمثال الكلمة هو"مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة)"، فمثلا كلمة (ألعاب) أو (أحكام) فإن الهمزة والمدّ فيهما وإن كانتا زائدتين فإنهما مبنيتان (أصليتان)، فليس وحدهما يدلاّن على الجمع –كما قال بعض اللغويين المحدثون لأنهما منعدمان في مفرده–، وإنّما "المجموع المتكون من هذه الزيادة والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، هو الذي يدل على الجمع وهو المثال (أفعال)."[1]

[1]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1،ص251، بتصرف.

ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

الكلمة	أَ لْ عَ ا بْ
الحروف الأصلية	ل عَ ب
الزّوائد	اَ ا
الحركات و السكنات	َ ْ َ ا ْ
المثال	أَفْعَـــــــــاَلْ

إذن فالمثال هو أوزان يمكن بناء نظائر أخرى عليها مثلا المثال: (مفعل) ينتج عددا كبيرا من الكلمات على الوزن نفسه نحو: (مكتب، ملعب...).

ومثال اللفظة هو "مجموع الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية)* كل في موضعه، وهو مثال اللفظة اسمية كانت أو فعلية"، "فإذا نظرنا إلى كلمة (كتب) فالذي يدل على الزّمان الماضي فيها ليس هو الفعل وحده، بل هذه الصيغة: {∅ / فَعَلَ } أي عدم دخول أي عنصر يدل على الزمان الماضي فيها مع صيغةَ فَعَلَ (التي تدل وحدها على انقطاع الحدث بقطع النظر على الزمان)."[1]

و-/: مفهوم العامل:

"يعد "الخليل بن أحمد الفراهدي" أول من أصّل لنظرية العامل، فقد وضع أصولا واضحة في تضاعيف كتابه العوامل المنسوب إليه، وتحدث عن بعض القواعد ولأحكام الخاصة

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص251، بتصرف.

بالعوامل والمعمولات"[1]، وقد كثر الحديث قديما وحديثا في قضية العامل، أخذت الدراسات تركز عليه لكشف أسسه وأصوله وقواعده، وكذلك المشكلات التي خلّفها هذا الموضوع، فالقدماء قد اقتنعوا بما صنعوا، أما المحدثون فقد اختلفت توجهاتهم بين مؤيد ومعارض وحاولوا هدم فكرة العامل، والبحث عن بديل لها، و"مهما يكن رأي القدماء في فكرة العامل، أهي للمتكلم نفسه، أم هي من مضامة اللفظ للفظ، أو باشمال المعنى على اللفظ...، فإن العامل كان ولايزال حجر الزاوية في النحو العربي"[2]، وليس موضوعنا ههنا مناقشة هذه الاختلافات، وإنما سنتتبع مفهوم العامل في ضوء النظرية الخليلية الحديثة.

يرى "عبد الرحمن الحاج صالح" أنّ "المستوى التركيبي للجملة هو المستوى الذي يظهر في وحدات خاصة وأكثر تجريدا هي؛ العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني والمخصص، وليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى، ويثبت هذا المستوى انطلاقا من العمليات الحملية أو الإجرائية، فيحمِّل أقل الكلام وتحويله بالزّيادة مع إبقاء النّواة فلاحظ أن الزّوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى، وتؤثر في أواخر الكلم (الإعراب)، ويتحصل على مثال تحويلي"[3]، وذلك مثل:[4]

[1]- ينظر: صلاح الدين ملاوي، "قراءة على هامش النظرية الخليلية الحديثة (بحث في المقولة العاملية)"، الخبر،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009م، ع1، 125.

[2]- عبد الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دط، دار النهضةالعربية، بيروت، 1979م، ص147.

[3]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات فب اللسانيات العربية، ج2، ص87.

[4]- ينظر: المرجع نفسه،ص88.

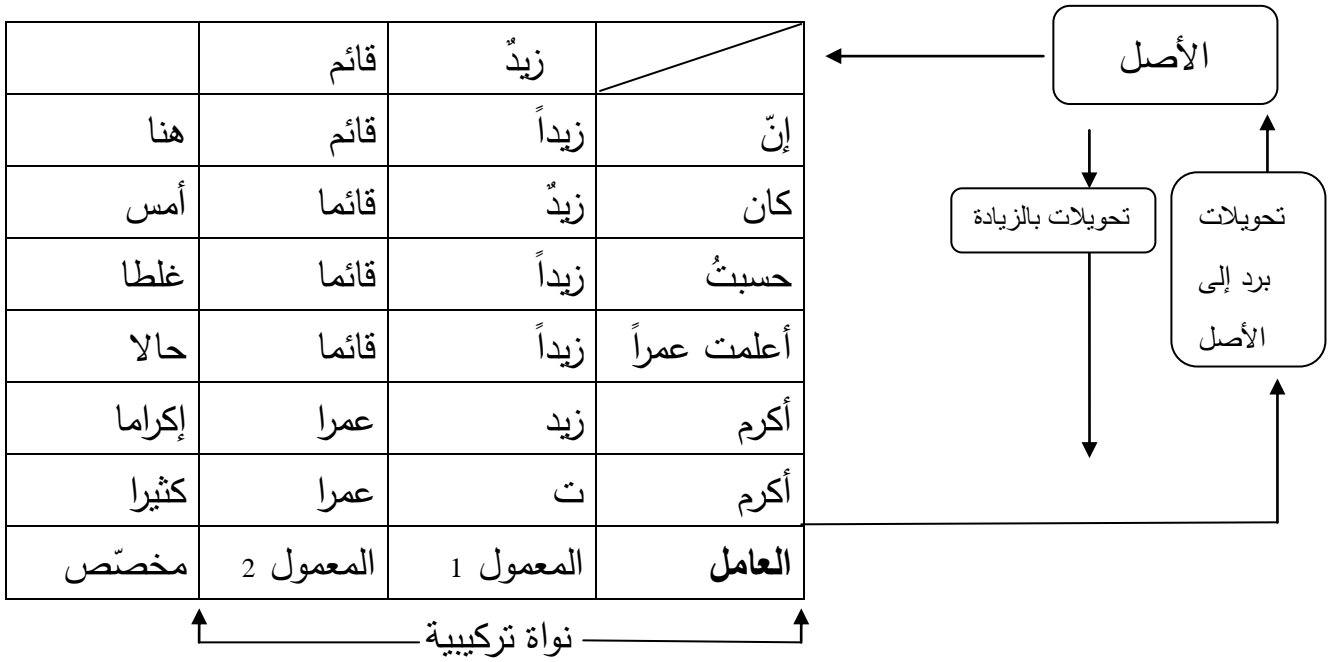

	زيدٌ	قائم	
إنّ	زيداً	قائم	هنا
كان	زيدٌ	قائما	أمس
حسبتُ	زيداً	قائما	غلطا
أعلمت عمراً	زيداً	قائما	حالا
أكرم	زيد	عمرا	إكراما
أكرم	ت	عمرا	كثيرا
العامل	المعمول 1	المعمول 2	مخصّص

يستنتج الأستاذ من خلال هذا الجدول ما يلي من الملاحظات:[1]

- أنّ الأصل يتحدد بعدم الزيادة عليه عامة، فموضع الزيادة على الأصل فارغ و يشار إلى ذلك بالعلامة الرياضية(∅)، وهذا ما يقصد به "سيبويه" في قوله: " وأعلم أنّ الإسم أول (أحواله) الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الإبتداء ما دام مع ما ذكرت لك، إلا أن تدعه، وذلك أنّك إذا قلت: عبد اللّه منطلق، إن شئت أدخلت عليه (رأيتُ) فقلت: رأيتُ عبد اللّه منطلقا، أو قلت: كان عبد

[1]– المرجع نفسه ، ص87، 89.

اللّه منطلقاً، أو مررت بعبد اللّه منطلقاً، أول جزء كما كان الواحد أو العدد، والنكرة قبل المعرفة."[1]

- أنّ العامل هو الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا لصفر وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء، فزيادة على الوظيفة المأنوسة للعامل بأنه يعمل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى، ويعني أنّه سبب بناء الكلام، فلا مفيد دون بنية يكون أساسها العامل.
- يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات المجردة التي تبنى عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة:

(ع ⟵ م1) + م2) + خ

- (ع = العامل، م1= العامل الأول، م2= المعمول الثاني، خ= المخصص، (م1 ⟵ م2) هو زوج مرتب يشير إلى م1 لا يمكن أن يتقدم أبدا على ع)
- المخصص هو زيادة على المجموعة النووية: عامل، معمول1، معمول2، وليس زيادة على الأصل الذي هو (زيد قائم).

تلك هي مجمل النظرية الخليلية الحديثة بأسسها ومفاهيمها، فهي تعد نظرية لسانية حديثة، بدأت تخطو خطوات كبيرة في مسار البحث اللغوي المعاصر، فلقد لفتت بطرحها الموضوعي والدقيق أنظار الباحثين المحدثين إلى أعمال العلماء الأوائل، ونجحت في إقناعهم بأنها لا تقّل أهمية عن أعمال كبار اللسانيين الغربيين، أمثال "جاكبسون[jackopson]" و"تروباتسكوي"

[1]– سيبويه، المرجع السابق، ص23، 24.

[tropatscoy] وغيرها بل وقد تفوقها في بعض الأحيان، وكما ينبغي على النظرية أن يكون لها تباع ومريدون يطبّقون مبادئها ويعملون على تطويرها فقد ظهرت آثار النظرية الخليلية في كثير من الدراسات الأكاديمية العليا ، رغم أنها لا تزال في طور النشوء[1].

وليست النظرية الخليلية الحديثة حبيسة التنظير، فقد أثبت "يحي بعيطش" أنه "بالإمكان الاستفادة من النظرية في تعليمية اللغة العربية في عدة مجالات منها؛ إعداد المناهج التعليلمية، وكذلك التركيز على المنطوق قبل المكتووب، وتحقيق مبدأ شمولية العربية، فلابد أن نجدها في جميع ميادين الحياة".[2]

ندرك أن هذه النظرية هي دعوة بأبعاد عدة؛ فهي تدعو أهل الاختصاص إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وتحديدا ما خلفه "الخليل" وتلاميذه، فقد نجد فيه ما لا نجده في اللسانيات الحديثة، ونبني عليه نظرية لسانية حديثة محكمة، كما تدعو أيضا إلى بناء مناهج التعليم على مفاهيم الفكر الخليلي.

[1]– ينظر: شريف بوشحدان، النظرية الخليلية الحديثة وإسهامات في الدرس الصوتي العربي، التواصل، جامعة برج باجب مختار، عنابة، الجزائر، ع21 جوان 2008م، ص20.

[2]– ينظر: يحي بعيطش: المرجع السابق، ص86.

ثانيا: الذخيرة العربية:

تُعرّف الذّخيرة في اللغة أنّها؛ "واحدة من الذّخائر، و هي ما اذُّخِر...، وكذلك الذُّخرُ"، وهي اسم من الفعل ذّخّرّ: "ذَخَرَ الشيءَ يَذْخُرُه و اذَّخَرَه اذِّخاراً اختاره، و قيل اتخذه"[1].

يبتبيّن لنا أنّ الذخيرة من المفهوم اللغوي، تعني الوعاء الذي يُذّخَرُ فيه، بقطع النظر عن الشيء الذي يذّخرُ، ويكون هذا الإذّخارُ إختياريا حتى يتّخذه المُذَّخرُ فيما بعد.

والذخيرة اللغوية باعتبارها مشروع لغوي، فإنها الوعاء المعرفي الذي يُستمد منه المعلومات المتخذة آليا، وهذا باستغلال الحواسيب اللإلكترونية.

هذه الطفرة العلمية في مجال التكنولوجيا، قد ظهرت أثارها في كثير من العلوم ومنها علم اللغة، فالعديد من اللغات الآن عرفت رواجا واسعا بفضل إبداعاتها التكنولوجية، و"الحاج صالح" صاحب مشروع الذخيرة العربية يُكدّ أهمية المشروع، حيث سيكون مرجع رئيسي للأبحاث العلمية.

[1]– ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد منظور): لسان العرب، (تح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، ج5، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م، ص28، مادة (ذخر).

1-/: المنطلقات و الأهداف:

أ-/: ما هو مشروع "الذخيرة العربية"؟

"هو بنك آلي من النصوص العربية القديمة والحديثة مما أنتجه الفكر العربي فهو ديوان العرب في عصرنا، حيث سيكون آليا أي محوسبا على شبكة الإنترنت، وهو بنك نصوص لا بنك مفردات، أي ليس مجرد قاموس بل مجموعة من النصوص مدمجة حاسوبيا ليتمكن الحاسوب من المسح لكل النصوص دفعة واحدة أو جزء منها، كما تتصف المعلومات بالشمولية وسهولة الحصول عليها وبسرعة لطالما سعى إليها الباحث، ويؤكد الأستاذ على ميزة أخرى وهي الاستعمال الحقيقي للّغة العربية عبر العصور وعبر البلدان العربية والعلمية المختلفة".[1]

نرى أن هذه العملية مشابهة لما قام به علماءنا الأولون حين ارتحلوا لجمع اللغة من لسان أصحابها في شبه الجزيرة العربية، إلا انّ مشروع "الحاج صالح" مغاير لما يوفره عصرنا الحالي من إمكانيات تكنولوجيا متطورة تساعد في اختصار المسافات، وهذا ما جعله يستغل جهاز الحاسوب أحسن استغلال لما له من ذاكرة عجيبة تساعد في شمل هذه الموسوعات العلمية، وترجع بفوائد كثيرة على الباحثين؛ إذن فمشروع الذخيرة اللغوية مشروع مواكب لعصرنا.

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص401.

ولهذا البنك الآلي جانبان:[1]

أ/1- **الجانب اللغوي:** فهو بمثابة (ديوان العرب)، لأنه يعكس الاستعمال الفعلي والحقيقي للغة العربية قديمها وحديثها وذلك من خلال دمج العديد من النصوص الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها.

أ/2- **الجانب الثقافي:** المتعلق بجميع الميادين العلمية والتقنية والتاريخية والإجتماعية وغيرها، بحيث يُمكّن الباحث الإطلاع على جميع المعلومات المتعلقة بهذه الميادين.

ويختلف هذا القاموس الآلي عن غيره من القواميس العادية في هذه الصفات الأساسية:[2]

- سيكون ثلاثة أشكال: تسجيل في ذاكرة الحاسب، شكل جذاذية عادية، وشكل كتاب عادي (موسوعة لغوية).
- يحصر جميع الألفاظ الموجودة في المعاجم وحتى المستعملة منذ القدم إلى يومنا هذا في النصوص الأدبية والعلمية.
- يذكر سياقات الألفاظ كما وردت على أصلها دون ابتكار سياقات جديدة كما تفعل القواميس الحديثة، وهذا له العديد من الميزات الفرعية التي يطول الوقت لشرحها.

[1]- يُنظر: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص153.

[2]- يُنظر: عبد الرحمان الحاج صالح: "الذخيرة اللغوية العربية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1986م، ع27، ص49.

ب-/: نشأة المشروع وتطوره:

"لقد مثّل المعطيات الكبيرة التي سيُتعامل معها في هذه الذخيرة دافعا لا بد منه لطرح الفكرة على جميع الدول والمؤسسات المعنية، ولايمكن لأي جهة وحدها أن تنهي هذا العمل مهما كانت إمكانياتها"[1]، فطرح الأستاذ الفكرة كمشروع لأول مرة في مؤتمر التعريب الذي انعقد بعاصمة عمان سنة 1986، فأوضح أهمية المشروع في البحوث اللغوية والعلمية ، خاصة على مستوى توحيد المصطلحات ورصد المفاهيم،...، واستثمار وسائل التكنولوجيا الحديثة في ذلك.

وعرضت الجزائر المشروع بعد ذلك، على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر 1988م، فوافق أعضاؤه على تبنيه في حدود إمكانيات المنظمة[2]، ثم نظمت جامعة الجزائر في سنة 1991م أول ندوة للمشروع تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل وكيفية المشاركة، ومنه تقرر تنظيم ندوة ثانية بدمشق للاستمرارية في انجاز المشروع.[3]

[1]-عبد الرحمان الحاج صالح، "مشروع الذخيرة اللغوية العربية، الانترنيت اللغوية العربية"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، 2001م، ص08.

[2]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395.

[3]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، "مشروع الذخيرة اللغوية"، المرجع نفسه، ص08.

لم يتم انعقاد ملتقى دمشق المقرر سنة 1995م، فتوالت الملتقيات والندوات في كل البلدان العربية، وأولها الندوة التأسيسية الدولية المنعقدة بالجزائر بين 26 إلى 27 ديسمبر 2001م، وشارك فيها عدة باحثيين ودارسين عرب، وكان ذلك بالرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية، وجمعت تسع دول عربية ووعّد الباقي من المدعويين بالمشاركة في الندوة المقبلة، وخرجت هذه الندوة بتوصيات وقرارات هامة، وأنشأت لجنة دولية للمتابعة والتخطيط والتنسيق.[1]

"وانعقدت الندوة الثانية للمشروع في الخرطوم في ديسمبر 2002م، باستضافة جامعة الخرطوم، وخرجت بقرارات وتوصيات، ومن أهم هذه القرارات؛ هي تغيير تسمية المشروع إلى (مشروع الذخيرة العربية)، "بعد ما كان (مشروع الذخيرة اللغوية العربية)"، نظرا إلى أنّ مثل هذا المشروع وإن كان في أصله لغويا إلا أنّه يتجاوز الجانب اللّغوي إذ يستفيد كل واحد من البنك النصي الآلي في جميع فنون المعرفة، كما غيّر اسم اللجنة الدولية العربية المكلفة بمتابعة أعمال الانجاز تسمية جديدة وهي (الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية)، وهذا يدخل في إطار التوصيات الخاصة بإلحاق هذه اللجنة (الهيئة العليا) بجامعة الدول العربية".[2]

"وفي يومي 27-28 جوان 2009 تم تنظيم اجتماع بالجزائر ضم ممثلي جلّ الدول العربية، وهيئة جامعة الدول العربية من أجل تبنيها للمشروع بشكل رسمي نظرا لأهميتة

[1]- يُنظر،عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللساتيات العربية، ج1، ص395.
[2]-المرجع نفسه، ص413.

العلمية والفكرية والحضارية، وعيّن "الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح" رئيس المجمّع الجزائري للّغة العربية، وصاحب فكرة المشروع، رئيسا لمشروع الذخيرة العربية، ومقرّه بالمجمع الجزائري للغة العربية، ووجب التنويه بأنه منذ بداية الفكرة وإلى غاية اليوم كثير من الدول والهيئات العلمية أعجبت بالفكرة وانطلقت في حيازة الكتب والمؤلفات ذات الصلة بالتراث اللغوي العربي بشكل حر أو منظم وفق الهيئة العليا للمشروع".[1]

"وقد صادقت الجزائر مثل باقي البلدان العربية على النظام الأساسي المعتمد في القاهرة للمشروع، في 08 شعبان 1438هـ الموافق 10 يوليو سنة 2011م".[2]

ج-/: أهداف الذخيرة وفوائدها:

يرمي مشروع الذخيرة إلى إنجاز:

- "يهدف هذا المشروع إلى إنجاز بنك من المعلومات اللغوية على غرار ما أنجز من بنوك المعلومات الاقتصادية والإدارية والسياسية وغيرها وما أنجز من ذلك في ميدان اللغة والمصطلحات العلمية والتقنية باللغات الأجنبية".[3]

---

[1]- عبد الحليم ريوقي، "أهداف مشروع الذخيرة العربية في رفع المستوى العلمي و الثقافي للمواطن العربي"، مدونة اللّغة و الأدب، http://elcheyekh.blogspot.com/2010/09/blog-post_2130.html، يومى2013/04/26م.

[2]- ينظر، مرسوم رئاسي رقم 11-247، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المطبعة الرسمية، بئر مراد رايس، الجزائر، 14 رمضان 1432هـ/ 14 غشت 2011م، ع45، ص14.

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح، "مشروع الذخيرة اللغوية العربية "، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1988م، ع31 ص 26.

- إنشاء بنك آلي يحتوي على النصوص القديمة وخاصة التراث الثقافي، والحديثة وما أفرزته من إنجازات فكرية في الوقت المعاصر، وكذلك اللإنتاج العلمي العربي في كل مجالاته، ويكون ذلك على موقع من الأنترنت، يشرف عليه مجموعة من المهندسين المختصين في الحاسوبيات.[1]
- "تمكين الباحث العربي أيًّا كان اختصاصه وأينما كان من بلوغ المعلومات بشكل سريع وهذا بفعل الكيفية الآلية، حيث سيجد أمهات الكتب الأدبية والعلمية و التقنية وغيرها، فالذّخيرة لا تنظر إلى اللغة العربية وآدابها ولا إلى العلوم الإنسانية والإجتماعية والتكنولوجية والعلمية على حدٍ سواء".[2]

وباعتبار الذخيرة مصدر للمعجم فإنها ستضم العديد من أنواع من المعاجم نذكر منها:[3]

- المعجم الآلي الجامع للألفاظ العربية المستعملة القديمة والحديثة، مع إيراد سياقها الأصلي.
- المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل، ويركز على خاصية الاستعمال حتى ولو كانت في بلد واحد، ويذكر له المقابل الأجنبي في اللّغتين الفرنسية والإنجليزية.

---

[1]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص153.

[2] – بشير ابرير، "الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ديسمبر 2006، ع4، السنة الثانية، ص37.

[3]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص397.

ومعنى المعجم الآلي هو أنه يقوم على البرامج المتصلة بأجهزة الحواسيب في أحدث صورها مثل الأقراص البصرية أو المغناطيسية التي يمكن أن تحتوي على ملايير النصوص.

أما عن الفوائد فسيترتب عن الذخيرة العربية اعتبارات كثيرة:[1]

- أهم ميزة تختص بها الذخيرة العربية هي تناولها للجانب الاستعمالي الحقيقي للغة العربية والتركيز عليه، مع عدم إقصاء أي عصر من العصور، حيث سيتم احتواء النصوص القديمة والحديثة دون تمييز.
- إنّ البحث عن مفردة أو صيغة أو بنية أو عبارة جامدة أو شيء يخص اللغة في نص واحد أو عدة نصوص قد يتطلب زمنا طويلا جدا إلا أنّ المشروع سيسهل على الباحثين الوصول إلى مواقع البحث عن الثقافة والمؤلفات العربية وبالتالي سيساهم في تقليص مدة البحث ومشقة تنقلاته.

سيكون هذا البنك المعلوماتي مصدرا موثوقا به في الدراسات الأدبية والعلمية، ولن يستطيع الباحث أن يستغني عنه لأنه سيوفر له:[2]

_ رصد دقيق وشامل لاستعمال العربي في إقليم خاص في عصر من العصور.

[1]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، "ورقة حول مشرع الذخيرة اللغوية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1998م، ع47،ص108–109

[2]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص155.

_ رصد منتظم للاستعمال الحقيقي للمصطلحات في شتى الميادين الفنية.

_ تصفح معاني الكلمات وسياقاتها من خلال المجرى التاريخي لها.

_ تحليل لغة كاتب أو شاعر أو خطيب إحصاء مفرداتة بكيفية آلية، وغير ذلك.

وعلى هذا الأساس يمكن أن تُألّف أنواع كثيرة من المعاجم:[1]

- المعجم التاريخي للّغة العربية.
- معاجم خاصة بأسماء الأعلام والأماكن وغيرها.
- معاجم فنية في كل الميادين.
- معاجم لألفاظ الحضارة قديما وحديثا.
- معاجم للغة الطفل العربي.

2-/: تقنية إنجاز الذّخيرة العربية:

أ-/تنظيم وتوزيع الأعمال:

يقتضي حجم المشروع أن توزع مهام إنجازه إلى عدد أكبر من الدول عن طريق مؤسساتها الفاعلة في الميدان، وهذا ما أطلق عليه "الحاج صالح" مبدأ المشاركة الحرة، ثم أُقرأ وفُعّل هذا في الندوة الثانية وهي الندوة التأسيسية.

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص156.

"إنّ [كل لجنة محلية] تنظر فيما تقترحه عليها كل مؤسسة للحيازة ثم تقترح بدورها اللجنة الدولية ما اصطفته من المؤلفات والنصوص في مستواها وتنسق اللجنة الدولية بين هذه الاختيارات و تحاول أن تصل إلى قائمة ليس فبها تكرار، مع تحديد جدول زمني للعمل. أما كيفية اختيار المؤلفات والنصوص وتحديد أدنى كمية مما يجب على كل مؤسسة مشاركة أن تتكفل به، فإن كل هذا ينبغي أن يخضع لمقاييس موضوعية و نذكر من بينها شهرة المؤلف أو النص مع قيمته العلمية أو الأدبية أو التاريخية."[1]

ولتحقيق هذا الجانب العملي من الذخيرة، يستلزم الأمر:[2]

- إنشاء فريق من الممارسين والاختصاصيين خاص بالمشروع، يكلفون بإدخال المعطيات إلى ذاكرة الحاسوب، ويعني تفريغ الكتب والدراسات وغيرها بشكلها الرقمي في الأقراص الذاكرة، ولا بد أن يتابع العملية دكتور في اللغة العربية.
- تخصيص مجموعة أجهزة تتكوّن من حواسيب وأقراص وآلة ماسحة للقراءة تسهّل عملية النقل، وبها يستغني على الآلة الكاتبة التي قد تستغرق وقتا طويلا ومالاً أكثر.
- تتكفّل كلّ مؤسسة باختيار معطياتها التي تريد تخزينها وهي بذلك أولى، ولابد أن تتوافق هذه المعطيات ونمط عملها.

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص404

[2]- المرجع نفسه، ص405.

ب-/: حوسبة الذخيرة العربية:

"لحوسبة اللّغة علاقة مع الذخيرة العربية، فهي الوسيلة الفعلية التي تستخدم للتوثيق الآلي، تعليم اللغات، والتركيب الآلي للكلام، والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بالاستعانة بتقنيات الحاسوب(الذكاء الإصطناعي)، كما لابد من التنسيق بين المهندسين واللّغويين من أجل صياغة نظرية لغوية".[1]

فالحاسوب _ كما هو معلوم_ يتعامل أساسا مع الأرقام أو النظام الرقمي، فمن الطبيعي أن تتوفر في عملية الحوسبة شرطين:[2]

- تحديد الخطوات المنهجية بشكل مضبوط وواضح، يستند على الأساليب الصورية الرياضية في تعامله مع النظام اللّغوي.
- توفير فريق من المختصين الحاسوبيين، ولا يكفي إطلاعهم على بعض القضايا اللغوية بل لابد أن يملكوا خبرة لسانية تؤهلهم لصناعة برامج تعالج اللّغة الطبيعية رقميا، ومكننة معلوماتها و نتائجها.

[1]- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص157، 158.

[2]- ينظر، أحمد حابس، حوسبة "المعجم العربي: ضرورة علمية و ثقافية"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ديسمبر 2006م، ع4، السنة الثانية، ص54.

بالمقابل يجب على اللّساني التمكن من العمليات الأساسية لأنظمة الحاسوب المعاصرة، لأنها أداة فعالة تدفع به إلى تكييف أعماله وإنجازاته مع المعالجة الآلية.[1]

ونسجل هنا الجهود المبذولة قصد إنشاء هذا المشروع الذي سيكون مرجعا علميا وتقنيا وثقافيا ومصدرا لشتى الدراسات اللغوية والاجتماعية والتاريخية والعلمية وغيرها، و يعدّ أيضا أداة تربوية وتعليمية كمصدر موثوق للمعلومات موجهة إلى مختلف شرائح المجتمع بكافة مستوياتهم التعليمية من خلال إمدادهم بكل المعلومات العلمية في أحدث صورها باللّغة العربية أو أي أخرى لمن أراد ذلك.

[1]– أحمد حابس : المرجع السابق، ص54.

المبحث الثاني: إعداد المعاجم ووضع المصطلحات:

أولا: المساهمة في صناعة المعاجم:

يحتل المعجم مكانة سامية عند جميع الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها، فهو ديوان اللغة وعنه يأخذون ألفاظها ويكشفون غوامضها، و ما تعدّ المعاجم اللغوية المرآة العاكسة لأوضاع الأمم الثقافية والفكرية الحضارية، ومنه هذا الأخير قد أخذ نصيبا كبيرا من الاهتمام والشغل الكثير من قبل العلماء المختصين، لدوره الفعال والأساسي في اللغة .

المعجم لغة: إنّ كلمة معجم في الكتب التراثية هي عبارة عن مصدر مأخوذ من مادة "عَجَمَ" وهي تفيد في اللغة الغموض والإبهام .

إذ نجدها في لسان العرب :"عَجَمَ ، والعَجَمُ وخلافة عربي .....، والعَجَمُ جمع أَعَجَم الذي لايفصح..... " .[1]

أما اصطلاحا: "هو"قاموس" أو "كتاب" يضمّ عددًا من مفردات اللّغة مقروءة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع".[2]

---

[1]– جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة "عَجَمَ"، دار صادر، بيروت، ج10، ط10، 2005، ص50/51.

[2]– إسماعيل بن حامد الجوهري الصحاح، المقدمة ،تج: أحمدعبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت، ط4، 1984، ص38.

وللمصطلح علاقة وثيقة بالمعاجم، فإن كانت المعاجم تبحث في المفردات العامة، وكما تبحث أيضا في المصطلحات الخاصة بمجالات وحقول علمية ولغوية معينة، ولهذا الأخير(وضع المصطلح) أثره الخطير في المفاهيم العلمية، لذا كان لابد لواضعيه توحيد مبادئه والعمل بها حتى لا نقع في فوضى الإصلاح.

حيث كان "لعبد الرحمن حاج صالح" أراء هامة في هذا الصدد ألا وهي في نقد المعاجم المعاصرة، وتوصيات هامة في توحيد المصطلحات .

1-/ :المساهمة في صناعة المعاجم :

أ/- رؤيته للعمل المعجمي الحديث :

لقد ألقى الأستاذ اللوم على التأخر الكبير الذي يعاني منه المعجميون العرب، من جانب أنهم لا يعتنون باللغة المستعملة سواء القديمة منها أو الحديثة، ولم يظهر هذا الأخير إلا عند طائفة قليلة مثل "الاسكندر معلوف" و" البستاني" وغيرهم...[1]، منه يرى أنّ المعاجم العربية المؤلفة منذ النّهضة إلى غاية منتصف القرن العشرين تمتاز بصفتين هما: [2]

الصفةالاولى:

الإعتماد الكلي لمؤلفيها على المعاجم التراثية في استخراج المادة اللّغوية التي في نظرهم تفيد

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ،ص137.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، المعجم اللغوي للّغة العربية، الجزائر، الربيع الأول، ماي 2005، ع1، السنة الثانية، ص13.

مثقفي العرب في عصرنا الحالي، دون اللجوء إلى أي مقياس من المقاييس العلمية، معتمدين في ذلك على معرفتهم الخاصة بالمفردات ومدلولاتها، ويقصدون من هذا الجانب الاستعمالي الموضوعي للّغة العربية، كما فعل العلماء القدامى الذين دوّنوا كلام العرب.

أما الصفة الثانية؛ تجاهلهم وإهمالهم للإحصاء والتدوين الواسع للمفردات المستعملة، ونعني بهذا الأخير مدونة كبيرة من النصوص تكون بمثابة دليل يعتمد عليها الباحث أو المتعلم كمرجع موثوق به، ومنه أصبحت المعاجم لا تتعرض للّغة المعاصرة مثل الحاسوب، الباخرة، السيارة... وغيرهم.

ومن الملحوظ عن المعاجم الحديثة أنها أصبحت غريبة في عقر دارها، وعن واقعها اللغوي أي نهجت نهج التقليد ومحاكاة القديم، دون الأخذ بعين الإعتبار ما تستعمله المجتمعات والخطابات اليومية الواردة في كلامهم، وهذا الّذي أدى إلى إنحياز المجتمعات –سواء عن قصد أو غير قصد– إلى اللّغات الأجنبية علّها تجد ضالتها فيها.

وعلاوة على ما ذكرناه سابقا، يشير "الحاج صالح" إلى "أنّ معظم المعاجم الحديثة قد حافظت على الترتيب الألفبائي التقليدي، إلا أنّه هناك طائفة ألّفت وفق الترتيب الألفبائي لكنّها لم تراعي فيه الحروف الأصلية، معتمدا في ذلك على المعاجم الأوروبية مثل المعجم العربي الذي نشرته الشركة الفرنسية(**لاروس**)، ومنه يقول أنّ فيه جانبين؛ "الجانب الايجابي: فيه نوع من التسهيل للعثور على المفردات، وذلك لتيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها، أما الجانب السلبي: فإنّ انتشار هذا النوع من المعاجم سيعرقل البناء العام للمعاجم، كون

اللغة العربية بنيت على صيغ وأصول ومنه تساعد المتعلم على كيفية الانتقال من المادة الأصلية إلى الأخرى مع الحفاظ على صيغتها الأصلية فهذا أحد أسرار العربية في استعمالها".[1]

ومنه قد وضع شرطا إلزاميا قبل وضع المعاجم، في ضرورة الرجوع لمدونة جامعة للنصوص الأدبية والعلمية، بحيث تكون المنهل الوحيد لكل الالفاظ التي تدخل في المعجم (وهذا ما يحققه مشروع الذخيرة العربية)، ولهذه النصوص مميزات وهي:[2]

- باعتبار المستقى الأساسي للمعجم، هي هذه المدونة فعليها يجب أن تكون سابقة في الزمان كل عمل معجمي، فهي بمثابة المادة الخاصة لصناعة أي معجم.
- يجب على تلك النصوص أن تكون مجموعة واسعة و متنوعة من الوثائق ويؤكد أنّ المعجم لا يعكس الجانب التداولي للّغة فقط فهو أوسع وأشمل.
- وأما الشواهد، فتستخرج جميعها من المدوّنة دون سواها باعتبارها المرجع الموثوق لها دون غيرها.

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج2 ،ص117/116.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص164.

ب/-: مشاركته في اعداد المعاجم:[1]

إن "لعبد الرحمن الحاج صالح" مساهمة واضحة في مجال المعاجم ووضع خطط لتوسيع نطاقها، واستعمالها وفق ما يتداول بين الناطقين، ومع الذي يتماشى مع حاجات الدارسين والمتعلمين، حيث كان له شرف أول مساهمة في ميدان الصناعة المعجمية؛ وهي مشاركته في إعداد المعجم "الموحد لمصطلحات اللسانيات" سنة 1989م، الذي أشرف عليه مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهو معجم يندرج صدوره في إطار سلسلة من المعاجم الموحدة التي يضعها مكتب تنسيق التعريب، والغاية منه استعمال لغة موحدة، تضمن الإستجابة وتلبية حاجات التعليم في كل لمستويات البحث العلمي، وبذلك تكون لغة علم وتعليم وثقافة.

كما شارك أيضا في إعداد معجم "الرصيد اللغوي الوظيفي" في سبعينيات القرن الماضي، رفقة بعض علماء المغرب العربي وهذا المعجم لتزويد الطفل المغربي بما يحتاجه للتعبير في زمن معين(وهذا ما تطرقنا اليه سابقا بالتفصيل).

إنّ العمل المعجمي "للحاج صالح" لم يقتصر على التنظير فقط وتحديد المبادئ التي يُبنى عليها المعجم في وقتنا الحاضر، بل اهتم بالجانب العملي له أيضا، بأن ساهم في

[1]- ينظر: الشريف بوشحدان، عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية، ج37، ص36.

إنجاز المعاجم الحديثة، وإنّ مساهمته في العمل المعجمي لا تنفصل عن مشروعه الرّامي الى إيجاد أفضل السُّبل لنشر اللّغة العربية وجعلها اللّغة المستعملة بالفعل (الذخيرة العربية) التي تجسّد الإستعمال الفعلي في أبعد صوره.

ثانيا: المساهمة في توحيد المصطلح:

إنّ المصطلح العلمي يعد ظاهرة من الظواهر اللغوية الحضارية التي تُحدث عادة إنبثاق مفهوم جديد لايتوفر على مقابل له في لغة معينة ومنه؛ يعتبر هذا الأخير موضوع يهتم به علم المصطلحات **(terminologie)** فهو"علم لغوي تطبيقي، ويظهر ذلك في تركيز إهتمامه على المفاهيم أولا والمصطلحات ثانيا، حيث يسعى إلى إيجاد المصطلح الدّال المحدد له، ومنه نلاحظ فرقا بين المفهوم والمصطلح، فالمفهوم هو المحتويات المعرفية والتصورات التي يدل عليها المصطلح، إذا كان المصطلح بمثابة الدال فإنّ المفهوم بمثابة المدلول".[1]

"وإنّ نشأة هذا العلم لم يكن من اهتمام اللسانين بالمصطلحات، وإنما منطلقه كان من اهتمام الحكومات بتوحيد التسميات المتعلقة بإنتاجها الصناعي والتكنولوجي والاقتصادي الخ... ومنه تأسست في أكثر البلدان المتطورة دواوين وهيئات متخصصة في توحيد

[1]– بشير ابرير، علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة و ممارسة البحث في اللغة و الادب، جامعة برج باجي مختار، عنابة الجزائر، مارس2010م، ع25، ص07.

التسميات، مثل "المؤسسة البريطانية" للتنميط، وتلتها المؤسسة الدولية للتنميط (ISO)، واهتمت كذلك "اليونسكو" بمشكل التوحيد"[1].

لقد أرجع الأستاذ سبب تضارب التسميات (المصطلحات) في البيئة العربية إلى طبيعة العرب الإستهلاكية، بكونهم مجتمع مستهلك بالدرجة الأولى وغير منتج، فإنّه بالضرورة سيستورد كل العلوم، وبالتالي يستورد معها مصطلحات، ومنه فقد أصبح النمو اللّغوي يقترن دائما بما يحققه النمو العلمي والتكنولوجي، وبالتالي فإن تنمية هذا الجانب سيعطي انتعاشا إقتصاديا وإجتماعيا ثقافيا، ولغويا أيضا.[2]

أما بخصوص جهود العرب المبذولة لإيجاد حلول لهذه الظاهرة، فيقول فيما يخص توحيد المصطلحات؛ "لقد بذلت العرب جهودا لإيجاد الحلول لهذه الظاهرة وبذلت جامعة الدول العربية في ذلك جهودا تُشكر عليها، فقد أنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لها مكتبا دائما لتنسيق التعريب، مقره "الرباط" والغرض منه هو تجميع كل المصطلحات التي يجري استعمالها بالفعل في الوطن العربي وعرضها على مؤتمر الخبراء العرب للإختيار بالتالي توحيدها"[3].

فبالرغم من الجهود المبذولة إلا أن الوضع الفردي للمصطلحات جعل منه في كثير من الأحيان يؤول بحدٍ كبير إلى حرفة، مما جعل العمل الجماعي لا يعطي ثمارا طيبة حيث

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص374.
[2]– ينظر، المرجع السابق، ص382.
[3]– المرجع نفسه، ص383.

يرى "الحاج صالح" بأن توحيد المصطلحات العربية يقتضي توحيد في منهجيات البحث والوضع معا، ويركز فيه على معيارين أساسيين[1]:

أ-/: معيار اختيار الألفاظ:

حسب رأي الأستاذ أن الباحث المتخصص في وضع المصطلحات لا يكون دقيق في عمله، لأنه يستقي الألفاظ من قواميس مطبوعة ولا يرجع إلى الكتب اللّغوية المخطوطة وأيضا لا يلتفت في بعض الأحيان الى تلك النصوص العلمية والفنية التي وصلتنا، وإنّ جل الإختيارات لا تحترم فصاحة الكلمة، فقد نجد فيها تنافرا شديدا لمخارج الحروف ما يجعل المتكلم ينفر منها، وهذا ينافي غايات التوحيد.

ومنه ندرك أنّ في اختيار الباحث نوعا من الجهل لقوانين يخضع لها السلوك اللّغوي للفرد الناتج عن قوتين متدافعتين هما: ميل المتكلم إلى التقليل من المجهود العضلي والذاكري، واحتياجه للبيان فهو عامل فعال في التداول الواسع للألفاظ على ألسنة المتكلمين.

ب-/: معيار الاستعمال:

لقد أشار كثيرا إلى أهمية الرجوع إلى الجمهور المستعملين للغة الفنية، لأنهم هم اللذين يعرفون حاجاتهم ويتواضعون على مصطلحات من تلقاء أنفسهم وبكيفية عفوية، فقد نوّه الأستاذ أن أكثر الناس نسوا بأن اللغة هي وضع واستعمال وليست وضعا فقط.

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1،ص386.

وهذا ما وقع فيه معظم واضعي المصطلحات ومنه لا نستطيع إنكار أن اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز ومن هنا فعلى واضع المصطلحات الإلتزام بضرورة الإنتباه إلى مستعملي اللغة في الواقع مع مراعاة المعطيات التي ذكرها الأستاذ سابقا ليحسن اختيار الالفاظ.

ومن خلال ما تطرقنا إليه فيمكن القول أنّ "لعبد الرحمن الحاج صالح" دور بالغ الأهمية في كيفية صناعة المعاجم اللغوية العلمية، الذي يعود بالنفع على الباحثين والمتعلمين، والأهم من ذلك أن لا ننسى محاولته الجادة في تقديم قاعدة صحيحة في بناء المصطلحات وتوحيدها.

نتائج الفصل الثاني:

يتضح لنا من خلال عرض مشاريع "الحاج صالح" العلمية مجموعة من النقاط الهامة ألا وهي:

- أنها مشاريع مسّت إلى حدٍ كبير أهم القضايا الراهنة لمستعصيات اللغة العربية، سواء المتعلقة باللسانيات أو علم صناعة المعاجم أو المصطلح.
- أنّ النظرية الخليلية تعتبر خلاصة قيِّمة تلخص فيه تفكيره اللساني، الذي ارتكز على التراث اللغوي الخليلي، ومع ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة و جلّ مدارسها.
- أنّ مشروع الذخيرة العربية يقوم على توظيف التكنولوجيات الحديثة وهدفه من هذا المشروع جعل اللّغة العربية لغة حضارية كباقي اللغات مثل الإنجليزية.
- يعدُّ هذا العمل الآلي من الأعمال التي لا يمكن أن ينفرد في إنجازه هيئة واحدة بل لابد أن تشارك فيه أكبر عدد ممكن من المؤسسات العربية، لتعم الفائدة وتكون نتائجه شاملة على جميع البلدان العربية.
- أما بخصوص صناعة المعاجم فيمكن أن نقول أنّ أي معجم يقتضي في بناءه مراعاة مبدأ (الاستعمال الفعلي للغة العربية) دون التخلي على اللغة العلمية والفنية كذلك.
- وأخيرا فيما يخص توحيد المصطلحات لا يحدث إلا بالعمل الجماعي تحت إشراف مؤسسات تنظم فرق مختصة وتشرف على عملها ومهامها.

- وكما على الحكومات تنزيل جلّ المصطلحات المستجدة في الجامعات ولمدارس، وباقي المؤسسات الأخرى.

الفصل الثالث:

العامل بين النظرية الخليلية الحديثة

والدراسات

اللسانية المعاصرة:

المبحث الأول: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والنحو

التوليدي التحويلي.

المبحث الثاني: العامل بين النحو الخليلي والنحو التشومسكي.

الفصل الثالث

العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية المعاصرة

توطئة:

لعلّ نظرية العامل اللّغوي أخذت جانبا من اهتمام النحاة العرب، ويمكن تسليط الضوء على نظرية لسانية أعادت الاهتمام به وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية وفهمها وأعادت التأسيس له تأسيسا جديدا ينحو لها نحو الصياغة الشكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية والإلكترونية للّسان البشري، والتي تتمثل في النظرية الخليلية لصاحبها "عبد الرحمان الحاج صالح" القائمة في وصفها للظواهر اللّغوية على نظرية النحو العربي الموروثة، والتي يعدّ العامل فيها أهم ركيزة قام عليها التحليل اللغوي لمستوى التراكيب، كل ذلك قبل ظهور نظرية الربط العاملي للعالم الأمريكي "نعوم تشومسكي" الذي انطلق في دراسته من انتقاد المناهج البنوية التي شاع استعمالها عند "دي سوسير" و"بلومفليد" في أول كتاب له بعنوان –البنى التركيبية– سنة 1957م، ومن هنا جاء بأحدث نظرية لغوية وهي النظرية التوليدية التحويلية، والتي أكد من خلال محتواها صحة ما ذهب إليه المتقدمون بشأن نظرية العامل ودوره في الوقوف على الحقائق اللغوية للتركيب، وقد عمل كل من "الحاج صالح" و"تشومسكي" إلى تجريد نظرية العامل مما علق بها خاصة من ظلال الفلسفة اليونانية وذلك لسبب طغيان المنطق الأرسطي وفلسفته على ميدان البحث العلمي عامة والنحوي خاصة، فما موقف كل من النظرية الخليلية الحديثة و"تشومسكي" اتجاه نظرية العامل؟ وما هي جهودهما في إعادة إحيائها؟

أولا: مفهوم العامل من منظور النظرية الخليلية الحديثة:

تميز "عبد الرحمان الحاج صالح" عن كثير من معاصريه بدراساته المتأنية والواعية والموضوعية، مسترشدا ومستفيدا إياها من بعض مفاهيم اللسانيات الحديثة، ويعدّ من أشد المدافعين عن النحو العربي عامة، والعمل بشكل خاص.

يعد –مستوى التراكيب– من منظور النحاة في اللسانيات الخليلية أنه ينطلق من أقل ما يمكن أن يتلفظ به الإنسان ويكون مفيدا حيث يقول "الحاج صالح": "ليست اللفظة الوحدة الصغرى التي يتركب منها مستوى التراكيب لأن لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا"[1].

وهي **العامل، المعمول الأول، المعمول الثاني والمخصص:**[2]

أ– العامل: "يعتبر العنصر الذي يحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه، أو بالأحرى هو المحور الذي ينبني عليه، وقد يكون مساويا للصفر(∅)، وهذا ما يسميه القدماء بالابتداء، يعمل العامل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى إذ يكون مسببا في إعرابها وسببا في تغيير المعنى، ولكن الأهم هو أنه سبب بناء الكلام فلا كلام مفيد دون بنية يكون

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص222.
[2]– المرجع نفسه، ص223/222.

أساسها العامل"، وعليه فالعامل قد يكون حرفا أو كلمة أو لفظة كما يمكن أن يكون علامة عدمية يؤثر فيما بعده.

ب- المعمول الأول: يدخل في موضع المعمول الأول (م1) المبتدأ والفاعل (أو ما يقوم مقامهما) ولا يمكن للمعمول الأول أن يتقدم على عامله فهما يكوّنان زوجا مرتبا في اصطلاح الرياضيات، واصطلاح النظرية الخليلية الحديثة، ويأخذ في صياغته الأساسية الرمز (ع ← م1).

ج-المعمول الثاني: موضع المعمول الثاني (م2) يدخل فيه الخبر والمفعول أو ما يقوم مقامهما، وقد يتقدم المعمول الثاني على كل العناصر إلا في حالة واحدة وهي جمود العامل مثل (إنّ) إذا كان ظرفا مثل: إنّ في الدار زيدا.

د- المخصص: وهو الزيادة في المجموعة النووية: العامل ومعموليه، وليس زيادة عن الأصل الذي هو عمر قائم، تشمل المخصصات المفاعيل كلها باستثناء المفعول به والحال والتمييز وما يقوم مقامهما، ويُستثنى من ذلك الظروف (أشباه الجمل)، والمضاف إليه لأنها تلحق بالمفعول تارة فتكون في موضع المعمول الثاني ونستنتج من هذا كله [معادلة التراكيب]؛ إن لهذه الأخيرة فائدة عظيمة لأنها صيغة تمثل كل الأبنية التي تحملها الجملة العربية، فمن ناحية الحكم الإعرابي: المعمول الأول هو دائما فاعل أو مبتدأ وما بمنزلتها، والمعمول الثاني مفعول به أو خبر وما بمنزلتهما، ولا علاقة بين الأشياء والمعاني التي

يقتضيها المسند والمسند إليه في حال من أحوال الخطاب لأن بنية اللفظ شيء ودلالة هذه البنية الجزئية في حالة معينة من الخطاب شيء آخر، ويمكن أن تمثل هذه المعادلة كما يلي[1]:

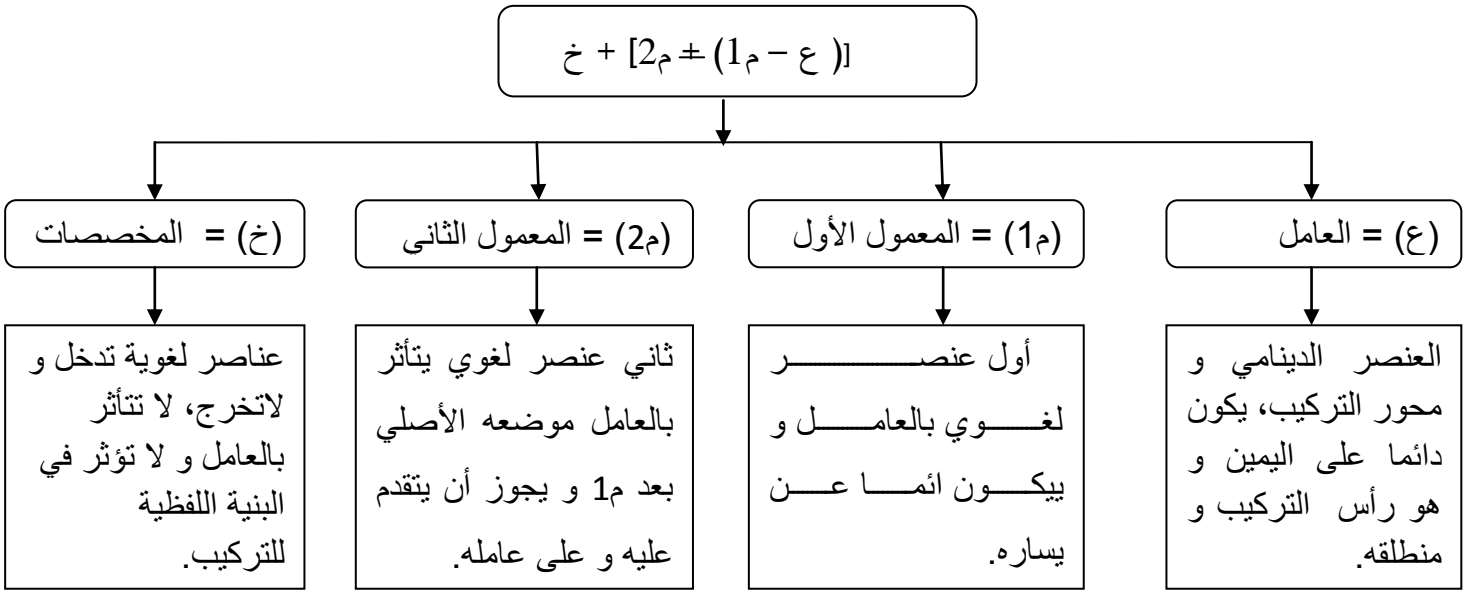

1-/: مبادئ نظرية العامل عند النظرية الخليلية[2]:

ينطلق النحاة من أقل ما يمكن أن يُنطلقَ به و يكون مفيدا، أي أنهم ينطلقون من كلام يستغني عما بعده، ثم يفرعونه بتوليد تراكيب جديدة مشتقة منه عن طريق التحويل بالزيادة.

[1]- عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي و تعليمية النحو العربي، ص83.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص254.

إن من أهم المبادئ والأسس التي تقوم عليها النظرية الخليلية الحديثة –في مجال العامل– ما يلي[1]:

أ– العامل نوعان:

– ما أثر نحويا كالنواسخ و الأفعال.

– ما أثر دلاليا، وهو المسمى بمستوى التصدير وما فوق العامل.

ب– أشكال العامل:

إن للعامل عند النظرية الخليلية الحديثة ثلاثة أشكال:

– الابتداء أي العلامة العدمية (صفر) المؤثرة في البناء التركيبي الإسنادي الاسمي، أي في المبني والمبني عليه.

– اللفظة المفردة ذات خاصية الاستتقلال في التركيب كالأفعال.

– التركيب الجملي المؤثر في المنصوبين، نحو: (حسبت) الطفل باكيا، ويشمل الأفعال التي تنصب مفعولين.

[1]– شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة و الربط العاملي لنعوم تشومسكي.

ج- رتبة العامل:

العامل ما كان أولا سواء:

- في الذكر: نحو: (كان زيد منطلقا).
- في التقدير النحوي، إذا أخر أي خال أصل الوضع اللغوي نحو: منطلقا كان زيد، بتقديم المعمول الأول و هو الفاعل (زيد) على العامل فنقول: زيد كان منطلقا.

ومن ثم بات واضحا أن العامل في النظرية الخليلية الحديثة هو ما أثر بغض النظر عن رتبته.

د- نظرية العامل هي نظرية على نظرية[1]:

إن موقف النظرية الخليلية واضح فيما يخص نظرية العامل، فهي نظرية على نظرية (Métathéorie) أو إعادة صياغة جديدة لنظرية قديمة موجودة بالفعل، فالنحاة العرب القدامى (الخليل وطبقته) قد طبقوا هذه النظرية بالفعل ولم يكن ينقصهم سوى أمرين بالنسبة لشروط النظريات العلمية المعاصرة.

د-1/: النظر المستقل إلى الأصول، وذلك يقتضي إفراد المصطلحات والمفاهيم الإجرائية المستعملة بمداخل تعريفية دقيقة، وهذا الشرط مهم ونافع لأنه يحقق التوحيد في اللغة العلمية

[1]- يُنظر، عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي و تعليمية النحو العربي، ص80/79.

من جهة إطلاق المصطلحات، فلا يقع بذلك الالتباس في الفهم ما دام المصطلح المستعمل قد تم تعريفه بدقة، حيث لا يختمل إلا معنى واحد.

د-2/: الصياغة العلمية الجامعة، وهذه تقتضي تحويل الأوصاف المتفرقة إلى قوانين مؤلفة من الرموز الدولية التي يفهمها جل العلماء والمتخصصين في العالم، وهذا الشرط هام لكنه لم يكن من لوازم البحث والنظر العلمي على أيام النحاة العرب القدامى، كما أن النظرية الخليلية الحديثة تمكنت من شطر لا بأس به في هذا المجال، كما في معادلة التراكيب العربية.

هـ- التركيب العاملي:

أطلق عليه "عبد الرحمن الحاج صالح" الصياغة العلمية لتراكيب العربية، ويقصد بها معادلة التراكيب الرباعية، وهي أول صياغة يصرح بها عالم لغوي عربي فيما يخص المعالجة الرياضية والتقليبية الشاملة للتراكيب العربية على الحاسوب، والصياغة العلمية في المنهج العلمي المعاصر معناها تحويل الأوصاف الكيفية إلى قيم كمية ثابتة قدر الإمكان، وهذا يعني أن تكون هناك نسب ثابتة بين العلاقات التي تشكل الصياغة[1].

وحسب تعبير "إبن جني" فليس هناك إلا ثلاثة صور فقط: "(ع+م1+م2)، (ع+م2+م1)، (م2+ع+م1)، ثم الفرق الذي أشرنا إليه بين عالم اللفظ وعالم المعنى يتضح جيدا هاهنا، إذ

[1]- ينظر:عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص314.

قد دل التركيب الواحد على أكثر من معنى وبالعكس قد دل التركيبان على معنى واحد وذلك مثل: "قام زيد" و "زيد قام" فكلاهما يدل في الوضع على معنى واحد وهو الإخبار بقيام زيد"[1].

وقد بيّن "المبرد" الفرق في مستوى البنية اللفظية، هكذا[2]: "فإن زعم زاعم أنه يرفع "عبد اللّه" في "عبد اللّه قائم" بفعله فقد أحال من جهات:

- منها أن "قام" فعل لا يرفع الفعل فاعلين إلا على جهة الإشراك (أي العطف).
- ومن فساد قولهم أنك تقول: "رأيت عبد اللّه قام"، فيدخل على الإبتداء ما يزيله ويبقى الضمير على حاله.

ومن ذلك أن نقول: "عبد اللّه هل قام" قيقع الفعل بعد حرف الاستفهام ومحال أن يعمل ما بعد حرف الاستفهام ما قبله".

ولم يفعل المبرد هنا إلا ما تعود عليه العلماء العرب من حمل شيء على شيء، ويمكن أن نشرح أكثر في نظرية العامل ومعمولاته في الجدول التالي:

[1]- المرجع نفسه: ص312.

[2]-المبرد:المقتضب، تح عبد الخالق عضيمة، ج4، ط2، 1399هـ-1979م، ص128.

ع	م1 أو م2	خ
الإبتداء أو فعل أو لفظة	المبتدأ أو المفعول	فعل و فاعل في موضع الخبر م2 أو واو الحال
1. ∅	عبد الله قائم	/
2. كان	عبد الله قائم	/
3. حسبت	عبد الله قائم	ليلة أمس

إذن فالعامل يمكن أن يكون علامة عدمية، فقد يخلو العامل من العنصر الملفوظ فيكون (∅) وهو الذي يسمى بالابتداء (المثال1) وهو عدم التبعية التركيبية وليس معناه بداية الجملة كما يعتقد البعض، كما يمكن أن يكون كلمة كما هو مبين في المثال 2، وقد يكون لفظة نحو (المثال3).

و- ارتباط العامل بمفهوم البناء:

"حيث يجعل (المعمول2) مرتبطا نحويا بالوحدة التركيبية المتلازمة (ع+مع1) فالخبر معمول مبني على المبتدأ والابتداء، لأنه محمول اسمي عليهما، كما يؤكد ذلك البصريون"[1] ومن هنا فاللسان العربي بناءان هما:[2]

[1]- المرجع السابق، ج2، ص49.

[2]- شفيقة العلوي، المرجع نفسه، ص7.

أولا: بناء قائم على الابتداء: ليس معناه بداية الجملة بل كون الجملة مجردة من العامل اللفظي المؤثر في البناء التركيبي الإسنادي الاسمي، أي المبني والمبني عليه.

ثانيا: بناء قائم على حمل الفعل: حيث يحمل الاسم على الفعل.

فأصغر بناء في اللغة العربية مكون دائما من عنصرين هما المبني والمبني عليه وأصغر بنية تركيبية عربية وهي الأصل، مكونة من الاسم (المبتدأ) المبني عليه (الخبر) وهي تنقسم إلى موضعين: موضع المبتدأ وموضع الخبر المبني عليه، كما أن الأمر يشتمل الفعل ومعموليه، اللذان يكافئان المبتدأ والخبر من حيث البنية في مستوى أعلى من التجريد، ويتبين ذلك من المثال الآتي[1]:

∅	المبتدأ	الخبر
الفعل	الفاعل	المفعول

ز- مبدأ التعلق بالأول:

" ففي السلسلة (إن تخرج أخرج) ذات الصياغة (ع+م) مع خ ضرب من التعليق، فقد رأى "الخليل الفراهيدي" وكذا "سيبويه" –أن الفعل الأول– أي (مع1) معمول مباشر للعامل الحر في الشرطي الجازم (إن) وهذا المعمول لا يستغني عن السلسلة الثانية –أخرج– كما لا يستغني الخبر في باب الابتداء عن المبتدأ (مع1) و (مع2) –إذا– لها علاقة لسانية أشبه

[1]– خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص113.

بعلاقة الوحدة التركيبية (ابتداء + مبتدأ) التي يبنى عليها الخبر بالضرورة، ولكن في مستوى تركيبي أعلى، وهذا التعلق بالأول شكل من أشكال البناء، ومن ثم تصبح (إن) هي المؤثرة بالجزم أيضا في السلسلة الثانية –أخرج– ضمن البناء و التعلق"[1].

نخلص في الأخير إلى أن نظرية العامل والعمل من منظور النظرية الخليلية الحديثة، نظرية يستطيع بها اللغوي أن يمثل أبسط الكيفيات وأنجحها في التراكيب المعقدة المتداخلة فيما بينها، ويرتقي بها من مستوى معقد إلى أبسط منه، بالتالي قابل للاستخدام في الحاسبات الالكترونية وهذا ما تسعى إليه النظرية الخليلية الحديثة.

2-/: نظرية الربط العاملي:

"عرفت نظرية العامل تجاهلا وإهمالا كبيرا سواء عند البنويين أو االمحدثون من العرب، لاسيما أولئك الذين ينادون إلى ترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللفظ، ومن ثم بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل"[2]، فالكتب الحديثة لم تنقل لنا أي اهتمام للمدرسة البنوية بنظرية العامل.

[1]– شفيقة العلوي: المرجع السابق، ص7.

* ولد نعوم تشومسكي في ولاية "فيلادلفيا"سنة 1928م، و قد درس إلى جانب علم اللغة الرياضيات، الفلسفة المنطق مما أدى إلى ترك أثرا واضحا على تفكيره و على بناء نظريته.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص308.

كانت المدرسة التوليدية التحويلية لتشومسكي* المنطلق الجديد لنظرية العامل إذ وظفته من جديد ونوعت في فصوله ومسائله، وقد شهد النحو التوليدي التحويلي مع بداية الثمانينات تغييرا جديدا وانحرافا عن نظرية القواعد التوليدية التحويلية بمراحلها الثلاث، استبدلت بنموذج االعاملية والربط السياقي الذي تحول الاهتمام فيه من مجال الوصف إلى مجال الكفاية التفسيرية.

أ-/**:سبب تسميتها بنظرية الربط العاملي:** سميت نظرية الربط العاملي بهذا الاسم لاشتمالها على نظريتين فرعييتين هما:

أ-1/: نظرية العمل:(Government Theory):

"إنّ مصطلح العمل مأخوذ من مصطلح الحالة الإعرابية من -التراث اللساني- استخدم هذا المفهوم في أكثر من مدرسة لسانية عالمية للحديث عن تأثير بعض العناصر في عناصر أخرى في الجملة، ومفهوم العمل يعرف عن طريق هياكل أو صيغ بنيوية بحتة، في حين يعتمد التعريف التقليدي لهذا المفهوم ضمن تصورنا الحاضر، فهو لا يقتصر على الأسماء كما كان الأمر سابقا"[1].

[1]- مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2002م، ص147.

أ-2/: نظرية الربط: (Biding Theory):

تعنى نظرية الربط أصلا بالإحالة المشتركة لتعبيرين اثنين وطبيعة السياق النحوي الذي يحكم هذا الاشتراك في الإحالة إذ قد يشترك تعبيران في الإحالة إلى شيء معين، فالعنصر يكون مربوطا إذا حال إلى شيء يحيل إليه عنصر آخر أي أن له سابق له نفس القرينة، ويكون العنصر حرا حيث لا يكون له سابق أي ليس له عنصر آخر له نفس قرينته فيحيل إلى نفس الشيء الذي يحيل إليه العنصر الأول، و يشار إلى نظرية الربط العاملي اختصارا في الانجليزية بالرمز (GB) وهذه النظرية هي أصل كل المقترحات التوليدية الخاصة بقوانين النحو العام والعموميات اللغوية منذ أوائل الثمانينات إلى يومنا هذا"[1].

من هنا نقول أن نظرية الربط العاملي (العامل في النحو العربي) نظرية انفرد بها تشومسكي مع الاشارة إلى تأثره بالتراث العربي في تكوينه العلمي واعتماده على منهج خاص به.

[1]- المرجع نفسه: ص148.

3-/:منطلقات الربط العاملي:[1]

تنطلق هذه النظرية من فرضتين متلازمتين:

أ- **الفرضية الأولى:** ينقسم النحو في أي لسان من الألسنة البشرية إلى قسمين؛ قسم ضئيل غير مؤثر هو الذي يتميز به اللّسان ويخصه وحده، وقسم كبير يشترك فيه مع غيره من الألسن، وهذا القسم الثاني هو الأساس فيما يسمى بالنحو العلمي.

ب- **الفرضية الثانية:** النحو العلمي بمفهومه السابق يتكون من شيئين:

- مستويات العرض والتقديم: وهي(المعجم، البنية العميقة، البنية السطحية، الصيغة الصوتية، الصيغة المنطقية).
- نظام الضوابط والقيوود.

بإضافة القواعد الصوتية والأسلولية إلى البنية السطحية تتألف الصيغة الصوتية، ويتم الانتقال من البنية العميقة إلى السطحية ومن البنية السطحية إلى الصيغة المنطقية من خلال قيمة تحويلية يرمز لها (a)، وفيما يلي مخطط يظهر العناصر السابقة:

[1]- ينظر، عبد الكريم جيدور : نظرية العامل النحوي و تعليمية النحو العربي، ص76.

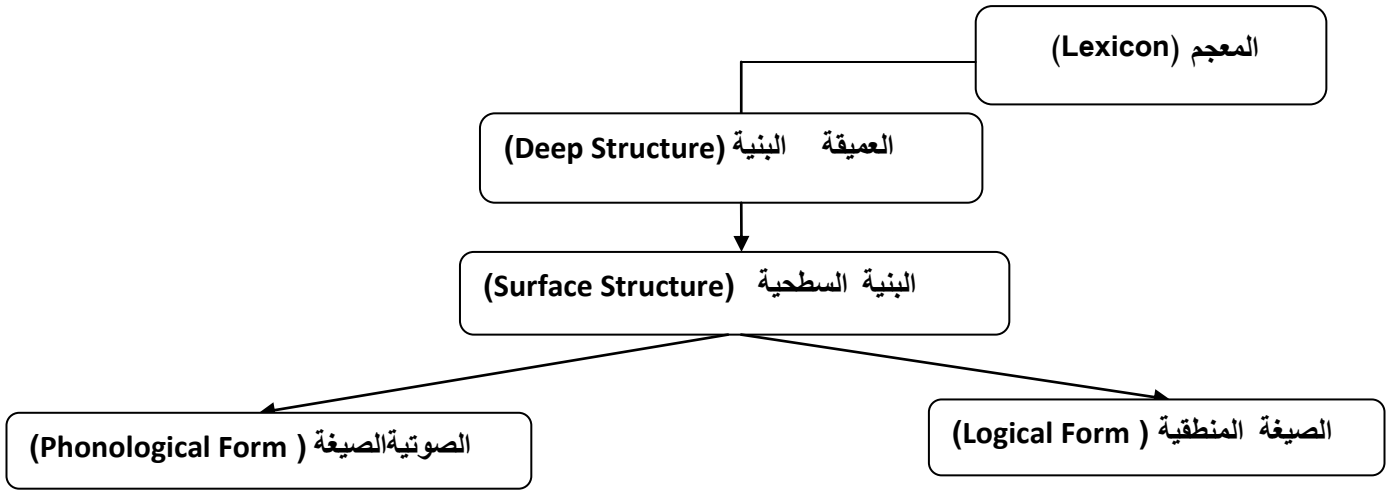

أدخل تشومسكي في هذه النظرية مفهومي الحدود (Barriers) والتحكم (Recommande) ولم يكن ليأتي له ذلك لولا اطلاعه على مفهوم العامل وإعادة إحيائه.

يلخص التوليديون مفهم العمل من خلال الصياغة الآتية[1]:

(أ) يعمل في (ب) فقط إذا كان:

1) . (أ) واحد من العوامل.

2) . (أ) تربطه علاقة التحكم المكوني (M. Commands) مع (ب).

3) . انعدام أي حد مانع (Barrier) بين (أ) و (ب).

حيث أن العوامل هي القواسم الأربعة الكبرى للكلم (N–V–A–P) الاسم والفعل والنعت والضمير، أما علاقة التحكم المكوني فتخص العناصر المشرفة أو المهيمنة على التركيب، وينتج هنا عن عقدة من العنصر المتحكم يتفرع عليها العنصر الثاني، وأوضح مثال لها هو

[1]– ينظر: مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص148.

الضمائر، وأما الموانع فتختصر في صنفين يحدان من حركة العناصر وهما؛ العبارة الاسمية (S) والجملة (S)، ويحدد "تشومسكي" علاقة العناصر المانعة كما يلي:

يكون (A) حدا مانعا، إذا وفقط لم تكن (A) مرسومة معجميا أي: واحدا من أصناف الكام الأربعة وتكون (A) تهيمن على (B) بواسطة التحكم المكوني.

4-/: التصورات النظرية للربط العاملي:

بالإضافة إلى نظرية العمل و الربط أقام تشومسكي منهجه على مجموعة من التصورات أو القوالب النظرية هي كالتالي:

أ- نظرية السين البارية "س" (X-bar Theory):

تحاول نظرية السين البارية تجسيد الخصائص العامة لبنى العبارات جميعها وليس توصيف بنية العبارة بعينها في هذه اللغة أو تللك، وتقوم بذلك باستخدام مبادئ عامة تؤلف جزءا من القواعد الكلية، وتفترض هذه النظرية أن كل العبارات تتكون من رأس ترافقه مكونات أخرى[1].

من خلال هذا التعريف نصل إلى القول أنّ هذه النظرية تسعى إلى صياغة قواعد كلية تنطبق على اللغة ككل لا على العبارة الواحدة.

[1]- ينظر، المرجع السابق: ص98.

ب- نظرية المحور "م" (O-Theory):

"المبدأ الجوهري لهذه النظرية هو معيار الثيتا (الثابت الرياضي) الذي يعبر عن الفكرة البديهية القائلة بأن كل مشارك يعزى إليه دور محوري في موقع واحد بالضبط من مواقع الأدوار المحورية إن كل ما يعزى من دور محور يجب أن يعزى إلى مشارك واحد.

تحدد نظرية المحور الأدوار المحورية في المواقع ذات الدلالة المركزية في الجملة، تشتمل هذه المواقع المركبات الاسمية والمركبات الفعلية في التركيب العميق، فالمواقع التي يتلقى فيها المركب الاسمي مثلا، يؤدي دورا محوريا تسمى مواقع محورية، في حين تسمى المواقع التي لا يمكن أن يتلقى فيها دورا محوريا مواقع غير محورية"[1].

فهي نظرية متميزة في الدلالة حيث تسعى إلى دراسة مختلف الأدوار الدلالية الواردة في تنظيم المعجم مع ربط الدلالة بالتركيب، مركزة على المحور الذي يتمحور عليه مدار الحديث.

ج- نظرية الحدود: (Binding Theory):

"تعالج نظرية الحدود حركة العناصر وحدوده في البنية الجملية، أو بمعنى أعم التغيير الذي يقع على البنية الجملية، والعوامل التي تفرض تلك الحدود، من الجوانب التي تتضح فيها صلة نظرية (م) بالصورة الكلية التي ترسمها للقواعد حركة بعض العناصر في التراكيب

[1]- عبد القادر الفاسي: البناء الموازي، دار دوبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م، ص24.

النحوية موقع آخر، ونجد هذه الظاهرة في كل اللغات الإنسانية، ولعلنا نجد أوضح مثال على الحركة في الجمل الاستفهامية في العربية التي تبتدأ باسم الاستفهام منقولا من موقعه الأصلي داخل الجملة إلى موقعه الجديد في صدرها، ونجد مثلا عليها كذلك في ظهور الفعل المساعد قبل الفاعل وليس بعده في الجمل الإستفهامية في الإنجليزية، وكذلك ظهور مفعول الجملة المبنية للمعلوم في موقع الفاعل في مقابلتها المبنية للمجهول في العربية والإنجليزية معا"[1]. وعليه فهذه النظرية تهتم بدراسة مواقع العناصر اللغوية داخل التركيب والتغيرات التي تطرأ عليها.

د- نظرية الحالة الإعرابية (Cas Theory):

"تهتم هذه النظرية بتفسير الحالات الإعرابية التي تظهر فيها العبارات الإسمية، كما تقدم تفسيرا لبعض الظواهر النحوية، منها حالات الحركة التي تتعرض لها بعض العناصر، وهذا منبع أهميتها، فهي تقدم تفسيرا للحالات الإعرابية في مختلف اللغات الإنسانية، والتفسير من أهم ما ينتمي إليه النحو الكلي"[2]. ولا يقتصر اهتمام نظرية الحالة الإعرابية على ما يظهر من تغيرات على أواخر الكلمات فحسب، بل ينصب اهتمامها أيضا على مفهوم التعلق بين المركبات الاسمية المختلفة وعناصر الجملة الأخرى فهي نظرية تهتم بالتركيب مع الدلالة في الوقت نفسه.

[1]- مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القاعد التوليدية، ص118-119.
[2]-المرجع نفسه: ص135.

5-/: أنواع العوامل عند تشومسكي:

"تنقسم العوامل في النظرية التشومسكية الجديدة –الربط العاملي– إلى ثلاثة أنواع أساسية هي الفعل والحرف ثم إعراب التصريف، والأساس هو الفعل أولا، ثم الحرف ثانيا، ثم اللاحقة التي تقوم بها في المركب الإسمي ثالثا.

ويفترض "تشومسكي" في هذا أن الحالة المفعولية تختص لمفعول الفعل، وأن حالة الرفع تختص لفاعل الجملة المتصرفة الفعل، وأن حروف الجر تختص لمجروراتها لحالة النصب (الجر)"[1]، فالعامل في المفعول هو الفعل، والعامل في الفاعل هو إعراب التصريف، ويمكن شرح ذلك بواسطة التمثيل الشجري التالي[2]:

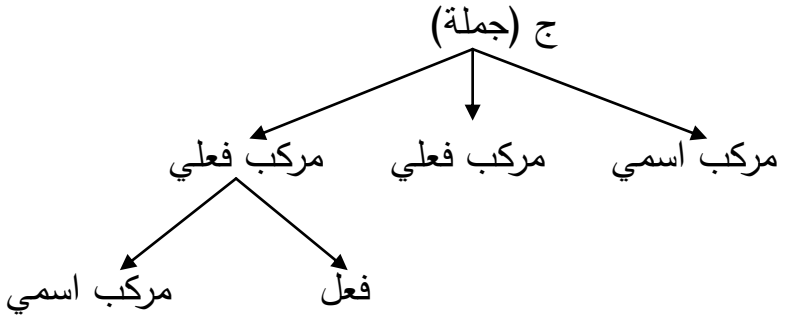

[1]– نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية، طبيعتها أصولها و استخدامها، تر: محمد فتيح، دار العربي، القاهرة، ط1، 1993م، ص155.

[2]– المرجع نفسه، ص156.

ومن هذا كله يمكن القول أن "تشومسكي" أعاد للعامل أو ما يسمى بنظرية الربط والعمل قيمته، فهي نظرية هامة في النحو العالمي، يفترض أصحابها أنها قادرة على تحليل وتفسير وتوليد التراكيب الصحيحة وغير الصحيحة في أي لغة من لغات العالم.

المبحث الثاني :العامل بين النحو الخليلي والنحو التشومسكي:

نلاحظ من خلال ما تطرقنا إليه سابقا، أن هناك بعض من تداخل واختلاف في وجهات النظر لدى كل من المنهجين الخليلي والتشومسكي في طريقة تناولهما لنظرية العامل ونحددها على شكل نقاط فيما يلي:

1/-: من حيث تفريقهما للعامل:

- حيث نجد العامل في النظرية الخليلية الحديثة العربية: هو محور التركيب والمهيمن باعتباره نواة الكلام، إذ هو زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية.
- أنّ العامل سبب الحركة الإعرابية ومنه أنه المسبب للآثار الصوتية التي تعكس الحالات الإعرابية، فهو إذاً سبب بناء الكلام وبدونه لا يكون الكلام ولا يحقق فائدة.

إذ يعبر عنها بعلاقة رياضية تحكمه وهي كالآتي:

- كل عامل = حالة إعرابية.
- كل حالة إعرابية = علامة إعرابية.
- إذا العامل = علاقة إعرابية +الأثر الصوتي.

"وتعتبر هذه العلاقة الرياضية بمثابة القانون اللساني البنيوي، إلا أنه من المؤسف أن المتأخرين من النحاة لم يتفطنوا لهذه الوظيفة الأساسية المحورية، فحصروا النحو في الإعراب ذاته "فصار الفصيح من تمكن من النصب والرفع والجر... وليس من سير معانيها، فهذا تصور خطي للنحو وعامله، وهو المتسبب في بعج النحو بالقياس المنطقي"[1]

أما عند "تشومسكي" فالعامل تركيبي فنجده يؤكد على تحديد وظيفتة داخل التركيب، بمعنى بيان العنصر النووي للوحدات الإشتقاقية من حيث كونه فعلا، اسما، حرفا، دون الاهتمام بتحديد الدلالات المنطقية ولا النحوية المترتبة عنه.

2/-: من حيث التأثير:[2]

إن العامل في النحو الخليلي يؤثر بكيفيات متباينة وهي ثلاثة:

أ- يؤثر لفظا يترأسه عناصر التركيب النووي(العامل والمعمول) وهو التأثير الذي يتحد فيه هذا النحو مع نظرية الربط العاملي.

ب- يؤثر تأثيرا دلاليا منطقيا، ليس بتغير الحركات بل بتغير المكون الدلالي الذي يتصدر التركيب الاسمي أو الفعلي، إذ يضفي عليهما دلالات جديدة قد تكون الاستفهام، أو التوكيد أو النفي.

[1]- شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة و الربط العاملي لنوام تشومسكي،حوليات التراث، ع07، جامعة مستغانم،الجزائر،2007م،ص10.

[2]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج1،ص333.

فاختلفت دلالات هذه التراكيب دون أن يطرأ عليها تغير سواء في بنائها النووي القائم على العامل والمعمول، فتغير الصدر ويقتضي تغير في المعنى المنطقي وليس النحوي التركيبي، الذي يطلق عليه في اللسانيات الخليلية "بمستوى التصدير".

أما عند نظرية "تشومسكي" فقد أهملت هذا النوع من العامل الذي تقوم عليه جل التراكيب اللغوية بمختلف الألسنية البشرية، وهوما أظهرت قوته وأكدت فاعلية النظرية الخليلية الحديثة.

3/-: من حيث وظيفته:

للعامل في النظرية الخليلية وظيفتان رئيسيتان هما:

أ- هو عامل تركيبي ويسميه "الحاج صالح" ببنائي أو لفظي يهيمن على بناء الجملة.

ب-عامل معنوي يحدد المعاني النحوية كالفاعلية والحالية والمفعولية ...الخ المتعاقبة على اللفظة تزامنا مع العامل اللفظي.

4/-: من حيث تقديره النحوي والدلالي:

لقد راعت المدرسة الخليلية التقدير بنوعيه، النحوي والحالي وهو"اتفاق نوع العامل مع اختلاف المعنى المنطقي"[1] نحو:

عبد المالك ذهب أخوه/عبد المالك نعم الأخ/عبد المالك كان موجودا/عبد المالك انه موجود/.

[1]- شفيقة العلوي، المرجع السابق، ص 10.

فهذه التراكيب اللغوية متحدة من حيث بنائها العميق، لكن لها تقديرات جالية مختلفة، ففي الأول إخبار والثانية مدح والثالثة إخبار في زمن ماض، والأخيرة تتضمن إثبات الخبر وتأكيده وهذا يؤكد خلافا جوهريا بين العامل "الخليلي" و"العامل التشومسكي،" الذي يميز العامل من حيث وظيفتة النووية والدلالية، وميز بين التقدير النحوي والدلالي في الجملة وهذا الأخير أساس علم النحو أي علم العربية.

أساس هذا التفريق مبدأ الأصل والفرع، أي أنّ هذه العملية هي جزء من سلسلة نحوية تحويلية تربط بين الأصل البنيوي، الذي يخضع لعلم العربية وبين الفرع الذي يرتبط بعلم المفاهيم أي المعاني.

5/-: من حيث المعنى وظاهر اللفظ:

"إن النحو العربي قد وضع على أساسات ايستمولوجية مغايرة للسانيات البنيوية، ومنه نجد أن النحاة الخليليون في تحليلهم للتراكيب من أجل استنباط بنيتها العقلية، يقدرون لكل معنى بنية منطقية دلالية عاملا ذا أثر صوتي، حركة إعرابية قد يكون لفظا أو تركيبص"[1]. وأن الاهتمام بالثنائية (عامل/دلالة) نجده غائبا تماما في النحو التشومسكي لأنه صب كل التركيز على نوع أخر من المعنى النحوي، الذي اصطلح عليه أي الحالة الإعرابية هذا التحليل على اللفظ وباطنه أي معناه"[2].

[1]- شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوم تشومسكي ،المرجع السابق، ص 9.
[2]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج2ص22/21.

فقولنا (عمر قائم) يجعل (عمر) معمولا أول للعامل المعنوي الإبتداء، إلا أنّه من حيث الدلالة فسيكون (عمر) فاعلا للقيام سواء أقلت: (عمر قائماً) أو (كان عمر قائماً) أو(إنّ عمر قائمٌ) ومن ثم يغدو(عمر) هو العامل معنىً، وهذا غائب عند "تشومسكي".

فالتحليل العاملي في النظرية الخليلية تحليل نحوي/معنوي يراد منه معرفة العامل لمعرفة المعنى النحوي، وأيضا استنباط التمثيل المنطقي الدلالي "ووجود واحد دون أخر يعتبر خطأً وتقصيرا"[1].

6-/: من حيث الأصل و الفرع :

"إن أساس هذا التفريق هو مبدأ الأصل والفرع، أي إن هذه العملية هي جزء من سلسلة نحوية تربط بين الأصل البنيوي الذي يخضع لعلم النحو وبين الفرع الذي يرتبط بعلم المفاهيم".[2]

7-/: من حيث التراكيب النحوية:

إن التراكيب اللغوية تقوم على البناء التالي[3]:

(ع+(مع1+مع2)+خ) وتطرأ عليه تغيرات، تجعله يتحول الى ع(مع1+مع2)+خ

(ع+مع2)+مع1+خ أو مع2+(ع+مع1)+خ وهذا الترتيب يسميه "الحاج صالح"(أي المدرسة الخليلية) حدو مثل هذا الاخير لا يوجد له أثر في نحو "تشومسكي".

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية التحليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية ص31.

[2]- شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنعوم تشومسكي، ص10.

[3]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص246.

إن للجملة الإسمية ترتيبها، بحيث يرد المبتدأ أولا في الذكر قبل دخول العامل اللفظي، أي في السلسلة اللفظية المنطوقة، وأولا في الترتيب حتى وإن تغيرت رتبته بعد دخول "إن وكان" هو دائما سابق للخبر(للمحمول عليه) والفعل، فالتركيب الفعلي يكون أيضا أولا في الذكر مادام عاملا في الإسمين رفعا ونصبا فهو الأول في الترتيب.

وإن للغة العربية ميزتان تنفرد بهما هما:

أولا: إمكانية غياب الفعل و بقاء أثره كما هو حال النداء والإستغاثة والتحذير والإغراء نحو:

عبد السالم أي أنادي عبد السالم،الوحش أي أحذر الوحش.

ثانيا: تحول فعل العامل الى معمول عند إقترانه بالجازم أو النصب وبذلك يقف أولوية الترتيب:

ومن هنا نستنتج أن الفعل في اللسان العربي يكون:

- أولا في الذكر أي في النطق.
- أولا في الترتيب مادام هو الحدث و متضمنا الخبر.
- أولا في البنية و ذلك عند غيابه لفظا واستمرار عمله البنيوي.

وهذه الأولوية كمفهوم غائبة لدى النحو التشومسكي.

8-/: من حيث التبعية:

"إن النظرية العاملية الخليلية قائمة على مبدأ التبعية والعمل على الأول أي حمل الشيء على الشيء، فهي بذالك تعكس العلاقات الإندراجية الموجودة بين الوحدات المعجمية أي

بين الألفاظ وهذه الخاصية تنعدم عند التوليدين حتى وإن حاولوا تجسيدها بواسطة التمثيل الشجري"[1].

إن التبعية عند الغرب واحدة، سواء تلك التي تحصل بين عناصر التركيب، بسبب تأثير العامل في معمولاته أو التي تكون داخل اللفظة مثل (كتاب زيد)، أما عند العرب فالتبعية ضربان[2]:

أولا: تبعية بناء كتبعية الخبر للمبتدأ و الفعل للفاعل.

ثانيا: تبعية وصل ناتجة عن إجراء التحويل بالزيادة عن النواة المفردة كدخول (ال) التعريف على الاسم (ال+اسم) و الاضافة (كتاب+علي)كتابا علي.

وقد اتضح من مشجر سابق أبدعته المدرسة الخليلية، أن التمثيل الشجري العاملي لا يستطيع أن يفرق بين حالات الترتيب الواجبة والجائزة، أي بين ما يجب أن يتأخر فيه المعمول وما يجوز أو يجب تقدمه، ولذلك صاغت النظرية الخليلية الحديثة نموذجا شجريا جديدا يوضح هذه الامكانية[3]: وهو على النحو التالي:

[1]- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص133.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص114.

[3]- ينظر: المدرسة الخليلية و مشاكل علاج العربية بالحاسوب:د،الحاج صالح وثيقة2، نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، ص238.

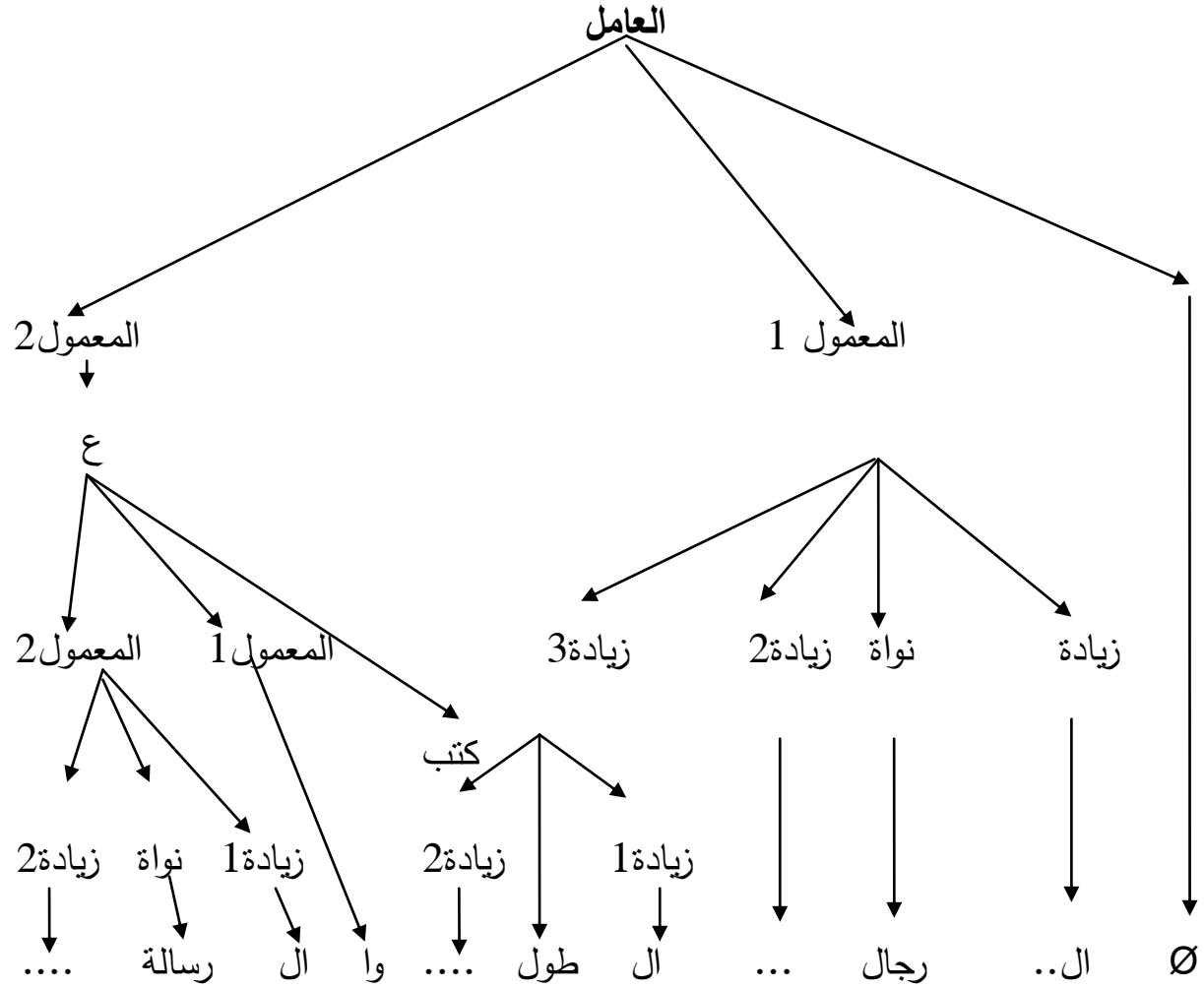

"فالطلاب" ليس معمولا تابعا للفعل(كتبوا) مادام المعمول الأول لا يقدم على عامله قط، بل إنه معمول العلامة العدمية أي (الابتداء)[1].

[1]– المرجع السابق، ص240.

نتـــــائـــج الـــفـــــصـــل الـــثالـــث:

لقد توصلنا في نهاية هذا الفصل إلى تسجيل بعض من النقاط المستنتجة مما سبق وهي كآلاتي:

- إنّ العامل كمفهوم كان موجود في التراث اللساني العربي والغربي على حد سواء، فهو الفكرة الجوهرية والتأسيسية للنحاة، إلا انه يختلف من بيئة الى أخرى ايضا في الحضارة وكذلك في المنهج ألمعالج، ومنه فالنحاة الأولين حججهم وأراؤهم العاملية وللّسانيات الغربية التشومسكية مذهبها.
- لقد انتبه أتباع النظرية الخليلية الحديثة، إلى أهمية ما توصل إليه النحاة القدامى، فأحدثوا عليها تعديلات بأن صغوها صياغة صورية، حيث حولوا فيها المتغيرات إلى رموز رياضية فأصبحت بحلتها الجديدة بإمكان استثمارها(النظرية)على نطاق واسع.
- إن للنظرية الخليلية الحديثة منهجها الخاص وهي تسعى لإخضاع المبدأ العاملي إلى العلاج الصوري للغة العربية، وذلك من أجل إبراز ما قدمه الأولين وكشف أسرارها اللسانية وإعادة الاعتبار للعامل.
- إن نظرية "تشومسكي" تتقاطع مع النظرية اللسانية العربية في منهجها وهو: العمل والربط الإحالي في التحويل وغيرها من المفاهيم اللسانية المحورية.

- إن العامل في النحو الخليلي هو ما أثر في أخر الكلمات، أما العامل في نظرية تشومسكي الجديدة، فهو علاقة بنيوية بين كلمة صدر تترأس الإسقاط الجملي،فيهيمن بناء دلالة ووظيفة على كافة الوحدات المعجمية المنتمية لمجالها العاملي.
- إن كتاب سبويه ذا طابع علمي وتعليمي بيداغوجي لم يلتق مع الاتجاه التشومسكي اللغوي فحسب، بل طرح أيضا مفاهيم أساسية في اللسانيات الشكلية وأسس المدرسة الخليلية الممتدة عبر الزمن، وهذا ما يثبت استفادة "تشومسكي" من النحو الخليلي.

خاتمة

في نهاية هذا البحث عن ملامح "**الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح**"، توصلنا إلى نتائج حصرناها في نقاط توّجنا بها هذا البحث وجعلناها خاتمة له، ومن أهم هذه النتائج:

1- إنّ تكوين الباحث "**عبد الرحمن الحاج صالح**" بين الأزهر والجامعات الغربية كان له الدور الفعال في توجيه مساره في البحث اللساني، حيث جعل منه باحثا علميا محترفا وموضوعي في طرحه لا ينحاز إلى طرف **(معنوي أو مادي)**، كما يعتمد في نقده للقضايا على العلم كمقياس له، وأنه ليس مقلدا للقديم أو الحديث فهو ينظر لها نظرة متفحصة فلا يقبل الأفكار إلا بحجة أو دليل مقنع فهو تطرق إلى جميع العلوم المتعلقة بعلوم اللسان، مستنطقا كل النصوص القديمة والحديثة وبلغات متعددة، حيث كانت له كتابات بلغات مختلفة منها: الفرنسية والإنجليزية، رغبتا منه للوصول إلى الحقائق العلمية المطلقة.

2- إن مفهوم الأصالة قد يختلف من باحث إلى أخر، فأما عند الأستاذ نجدها بمثابة القاعدة التي يجب أن ينطلق منها أي متخصص في اللغة، ومنه فهو يلوم اللذين دعوا إلى الإنقطاع مع التراث بحجة أن الزمان قد تجاوزه، فهذا بالنسبة له يعد خطأ فالأصالة حسبه هي الاستقلال المطلق للأفكار دون خضوعها للتقليد.

3- لقد اهتم "**عبد الرحمن الحاج صالح**" بالدراسات اللسانية الغربية، فلم نجده منغمس فقط في التراثه اللغوي العربي بل ربط بين القديم والحديث معا.

4- إن علم اللسان، علم يبحث في الخصائص اللسانية منعزلة عن الظواهر الاجتماعية و النفسية، حيث أن الأستاذ لا يحدد مفهوم اللسانيات إلا بالرجوع إلى موضوعه الرئيسي ألا وهو اللسان.

5- وراح يبحث في اللسان بوصفه نظاما صوتيا دلاليا يتميز عن الأنظمة الدلالية الأخرى كالإشارات، من خلال خاصية التقطيع المزدوج الذي ينعدم في العلامات غير اللغوية الأخرى.

6- وإما جانب تعليم اللغات فكانت له فيها مجهودات كبيرة وخاصة تعليمية اللغة العربية، حيث يرى أن العملية التعليمية في جميع البلدان العربية، **(ومنها الجزائر)** أنها قاصرة على تخريج تلميذ يعبر تعبيرا سليما باللغة العربية وذلك بسبب إهمال التعليم الشفهي والتركيز على التعليم الكتابي، ومنه أصبحت العربية لغة تقرير وليس لغة خطاب.

7- ومن مبدأ أن أصل اللغة هو المشافهة وليس التحرير، اقترح إصلاحات مست جميع أطراف المنظومة التعليمية وكان جل تركيزه على الملكة اللغوية قصدا منه تحسين التعبير الشفوي للطفل.

8- إن النظرية الخليلية الحديثة تمثل ملتقى طرق موفق لأراء ومفاهيم النظرية النحوية القديمة التي أنتجها جل النحاة الأوائل المبدعين، وعلى رأسهم الخليل وتلميذه سبويه مع مفاهيم أساسية من نظريات لسانية حديثة **(بنيوية؛ وظيفية و توليدية تحويلية)**.

9- يعتبر الأستاذ من الأوائل في العالم العربي الذي انتبه إلى قدرة الأجهزة التكنولوجية الحديثة في استيعاب قدر ضخم من المعلومات، ومنه استوفى فكرة مشروعه "**الذخيرة العربية**" الذي كان في بداياته لغويا وبعد ذلك شمل كل الميادين العلمية.

10- كما ساهم ايضا الأستاذ في الصناعة المعجمية وتوحيد المصطلحات، ومنه فقد شارك في إنجاز "**المعجم الموحد للسانيات**" و"**معجم الطفل المغاربي و العربي**"، كما اقترح العمل الجماعي وفق مؤسسة للتصدي لمشكل تعدد المصطلحات.

11- أعادت النظرية الخليلية الحديثة التأسيس لنظرية العامل تأسيسا جديدا، مصاغا صياغة شكلية رياضية، يمكن من خلالها المعالجة الآلية الإلكترونية للسان البشري، فقد أعادت لها الروح بعد أن كادت تتأثر بسبب قصور فهمها عند النحاة المتأخرين، فأظهر قوتها مقارنة مع المناهج اللسانية المعاصرة.

12- إنّ نظرية **تشومسكي _ الربط العاملي** _ هي نظرية قريبة جدا من النصوص العلمية وهي تقوم على مبدأ العمل، حيث تتقاطع منهجيا مع النظرية اللسانية العربية وإن كان هناك في المنطلق وطريقة العمل.

ومن هذا كله نفهم أن الذات العربية لن يكون لها قيمة في هذا الواقع المعولم إلا بالعلم الصحيح الذي يفك أسرها من أي تبعية، وإحياء هذه النظرية محافظة على الذات، إذ

تنبهنا أن العقل المنتج ليس حكرا على **الأوروبي** أو **الأمريكي** فقط، ونقترح من هذا المنبر تدريس أفكار هذا العالم الجليل، وكما ندعو إلى إعتماد توصياته في ميدان الديداكتيك.

قائمة المصادر

والمراجع

أ-/: القرآن الكريم

ب-/: المصادر والمراجع العربية:

1) ابن خلدون، المقدمة، دار الأرقم، تح: أحمد الزعبي، ط1، مجلد1، بيروت،2004.

- ابن منظور:

2) لسان العرب، مادة "عجم"، دار صادر، بيروت، ج10، ط10، 2005.

3) لسان العرب، (تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج5، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1999.

4) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1، 1997.

5) إسماعيل بن حامد الجوهري الصحاح، المقدمة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت، 1984.

6) بشير ابرير، "أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة"، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، فيفري2010.

7) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلوا مصرية، 1955.

8) الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون، المطبعة المدني، ط7، القاهرة، 1998.

9) حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللّغة، أسئلة اللسانيات، دار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، بيروت، 2009.

10) حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان،2009.

11) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، الجزائر، 2000.

12) الرد على النحاة، (تح: إبراهيم البنا)، ط1، دار الاعتصام، 1973.

13) سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب، ط1، القاهرة، 2004.

14) سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988.

- صالح بلعيد:

15) مقاربات منهاجية، دار هومة، د.ط، الجزائر، 2004.

16) اللغة العربية العلمية، دار هومة ، د.ط، الجزائر، 2003.

17) مقالات لغوية، دار هومة، د.ط، الجزائر، 2004.

18) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

19) عبد الرحمن الحاج صالح وصالح بلعيد، اللّغة العربية العلمية، دار هومة، د.ط، الجزائر، 2003.

- عبد الرحمان الحاج صالح:

20) "مدخل إلى علم اللسان(م)" اللسانيات، جامعة الجزائر_ الجزائر، 1971، المجلد الأول..

21) السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، د.ط، 2007، (ورقة الغلاف).

22) النظرية التحليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية–.

23) بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر،2007.

24) بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، موفم للنشر، 2007.

25) بحوث ودراسات في علم اللسان ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2006.

26) عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس،1986.

27) عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

28) عبد القادر الفاسي، البناء الموازي، دار دوبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.

29) عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي "مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو"، جامعة ورقلة، 2012/2011.

30) علي عبد الوافي، علم اللغة، دار النهضة العربية، ط7، القاهرة، 1973.

31) فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، إيتراك للنشر والتوزيع، ط1، مصر الجديدة، 2004.

32) فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي ط1، الجزائر، 2011.

33) المبرد، المقتضب، تح: عبد الخالق عظيمة، ج4، ط2، 1979.

34) محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، 2004.

35) محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللّغة: دار نهضة مصر، مصر، 1996.

36) محمود السعران: علم اللّغة: مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962.

37) فايزة مختاري، التعليمية عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر ، كلية الأدب العربي والفنون، مستغانم، 2017/2016.

38) مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.

39) مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006.

40) مهدفان، الدكتور الحاج صالح وجهوده في البحث التراث اللغوي العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2009.

41) مهدي المخزومي عبقري من البصرة، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، ط2 – 1898م.

42) ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث: قراءة تمهيدية للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع،1985.

43) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، القاهرة.

44) نعوم تشومسكي، المعرفة اللّغوية" طبيعتها أصولها واستخدامها" تر: محمد فتيح، دار العربي، القاهرة، ط1، 1993.

45) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون،2008.

ج-/:المجلات:

46) أحمد قدور، اللسانيات وعلم المصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 81، ج4، دمشق.

47) شريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان2010، العدد07.

48)النظرية الخليلية الحديثة وإسهامات في الدرس الصوتي العربي، التواصل، جامعة برج باجي مختار، عنابة_ الجزائر، ع21، جوان 2008.

49) شفيقة العلوي، "العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي"، حوليات التراث، جامعة مستغانم _ الجزائر، 2007م، ع7.

50) صلاح الدين ملاوي، "قراءة على هامش النظرية الخليلية الحديثة (بحث في المقولة العاملية)"، الخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة_ الجزائر، 2009م، ع1.

51) عبد الحميد مصطفى السيد،"نظرية العمل في النحو العربي ودراسة التركيب"، جامعة دمشق،2002، م18، ع(4/3).

- عبد الرحمان الحاج صالح:

52) المعجم اللغوي للغة العربية، الجزائر، الربيع الأول، ماي 2005، ع1، السنة الثانية.

53) "مشروع الذخيرة اللغوية العربية، الانترنيت اللغوية العربية"، المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2001.

54) "الذخيرة اللغوية العربية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1986م، ع27.

55) النظرية الخليلية الحديثة"، اللغة و الأدب، معهد العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1996، ع10، ص85، نقلا عن: بشير أبرير.

56) "مشروع الذخيرة اللغوية العربية "، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1988م، ع31.

57) "ورقة حول مشروع الذخيرة اللغوية"، اللّسان العربي، جامعة الدول العربية، 1998، ع47.

58) أثر اللّسانيات في نهوض بمستوى مدرسي اللّغة العربية، اللّسانيات جامعة الجزائر، 1974، ع 4.

59) اللّغة العربية بين المشافهة والتحرير، فيلاديفيا الثقافية، منشورات جامعة فيلاديفيا، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010، ع6.

60) مرسوم رئاسي رقم 11-247، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المطبعة الرسمية، بئر مراد رايس_الجزائر، 14 رمضان 1432هـ/ 14 غشت 2011م، ع45.

61) منصور ميلود، الفكر اللساني عند الحاج صالح العلوم اللسانية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر 2003م، ع7.

62) يحي بعيطيش، "الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة"، التواصل، جامعة برج باجي مختار_ عنابة، الجزائر، مارس 2010م، ع25 مارس.

63) خالد بن عبد الكريم بسندي، "محاولات التجديد و التسيير في النحو العربي (المصطلح و المنهج: نقد و رؤية)"، الخطاب الثقافي، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008، ع3.

64) أحمد حابس، حوسبة "المعجم العربي، ضرورة علمية وثقافية"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ديسمبر 2006م، ع4، السنة الثانية.

65) بشير أبرير، "الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري"، المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ديسمبر 2006، ع4، السنة الثانية.

66) عبد السلام المسدي، علم اللغة أو اللسانيات، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، 28 أبريل 2005، ع 13457، http.//riy/cc/60162 يوم: 2013/04/15م.

د-/: المواقع الإلكترونية:

67) عبد الحليم ريوقي، "أهداف مشروع الذخيرة العربية في رفع المستوى العلمي و الثقافي للمواطن العربي مدونة اللغة والأدب،

http://elcheyekh.blogspot.com/2010/09/blog-post_2130.html، يوم: 2013/04/26.

68) محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، http://cutt.us/968j

يوم: 2013/04/20.

فهـــــــــــــرس

الموضوعـــات

مقدمة .....أ-د

مدخل 5-16

التعريف بعبد الرحمن الحاج صالح 6

نشأة اللسانيات العربية 6

1-/: ملابسات النشأة.....7

أ/- النهضة الفكرية العربية.....8

ب-المرحلة الاستشراقية 10

جـ- إرهاصات تشكل الخطاب اللّساني 11

2/-:إشكالية أسبقية التأليف 12

3/-: مصطلح "اللّسانيات" في الثّقافة العربيّة الحديثة..... 13

الفصل الأول:أراؤه و مواقفه اللغوية 17-50

المبحث الأول: جهوده في اللّسانيات المعاصرة..... 19

أولا: تحديده لعلم اللّسان وبعض مفاهيم 19

ثانيا: تبنّيه بعض المصطلحات الأصليّة 24

ثالثا: اللّسانيات العربيّة واللسانيات العامّة 28

المبحث الثاني: اقتراحاته في تعليميّة اللّغة العربيّة 36

أولا: واقع تعليم اللّغة العربيّة..... 37

ثانيا: إصلاح المنظومة التربوية..... 44

نتائج الفصل الأوّل..... 50

الفصل الثاني: مشاريعه العلمية 51-91

المبحث الأول: النظرية الخليلية والذخيرة العربية..... 51

أولا: موقع النظرية الخليلية الحديثة من النظريات اللغوية الحديثة 53

ثانيا: الذخيرة العربية 69

المبحث الثاني: إعداد المعاجم ووضع المصطلحات 81

أولا: المساهمة في صناعة المعاجم 82

ثانيا: المساهمة في توحيد المصطلح 86

نتائج الفصل الثاني 91

الفصل الثالث: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والدراسات..... 92-121

المبحث الأول: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والنحو التوليدي التحويلي..... 92

المبحث الثاني: العامل بين النحو الخليلي والنحو التشومسكي..... 112

نتـــائـــج الـــفـــصـــل الـــثالـــث 121

خاتمة.....122-126

قائمة المصادر والمراجع 127-136

فهرس المـوضوعـــات.....137-139

ملحق 1-9

حياة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح 1

1-/: نشأته 2

2-/: المسيرة العلمية للباحث 4

ملحق

حياة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

1- نشأته

2- المسيرة العلمية للباحث:

أ- المناصب و المسؤوليات

ب- النشاطات العلمية

ج- المنشورات العلمية و المؤلفات

د- نشاطه المجمعي

ه- التكريمات

و- وفاته

1- نشأته:

الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" العالم جزائري الملقب بـ "أبو اللسانيات في الجزائر" ورائد لغة الضاد" ولد سنة 1927م بمدينة «وهران» المعروفة باسم عاصمة الغرب الجزائري، ينتمي إلى عائلة عريقة ومعروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة في بداية القرن التاسع عشر، زاول تعليمه الابتدائي في المدارس الحكومية ثم انتقل للدراسة في المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك لتعلم اللغة العربية وآدابها وعلوم الشريعة، وسرعان ما انضم في شبابه إلى حزب الشعب الجزائري[1] وعمل مناضلاً بسيطاً في صفوفه إيماناً منه بقضية الشعب الجزائري العادلة، وفي سنة 1947 م اختار دراسة الطب

[1]- أبو ياسر إسلامك البروفيسور عبد الرحمان الحاج صالح أبو اللسانيات و الرائد في لغة الضاد، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين، 4 فبراير 2012، الموقع الإلكتروني(9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrschman-allsaniat.29489/ (-xhag-slasch-bu

وتوجه إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب بسبب تضييق السلطات الاستعمارية الفرنسية عليه، وانتسب هناك إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر حيث اكتشف الأهمية الاستثنائية للتراث العلمي اللغوي العربي، غير أنه لم يتمكن من إكمال دراسته بمصر، فالتحق بجامعة بوردو (BOURDAEUX) في فرنسا، ثم سافر إلى المغرب الأقصى وعمل أستاذاً في ثانوية مولاي يوسف فاغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم، وبعد أن حصل على شهادة التبريز في اللغة العربية درّس اللسانيات باللغة العربية في كلية الآداب بالرباط أول مرة سنة 1960م[1]، وبعد استقلال الجزائر سنة 1962م عمل أستاذاً باحثاً في جامعة الجزائر ورأس قسم اللغة العربية واللسانيات سنة 1964م.

في حياة الباحث حدثان هامان شكلا منعرجا كبيرا في حياته العلمية؛ أولهما دراسته في المدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران، هذه الدراسة التي مكنت تعلقه باللغة العربية، ثم إقامته في الأزهر الشريف التي تزود أثناءها بالتراث العلمي العربي، وثانيهما دراسته للسانيات الحديثة والرياضيات وهذا ما أدى به إلى التعمّق في المفاهيم المنطقية القديمة والحديثة، ومفاهيم علم اللسان العربي وحينها اكتشف أن "الخليل بن أحمد الفراهدي" سبق أوانه ب 1000 سنة[2].

[1]– أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح، السبت 3 أفريل2010
www.djelfa.info/vb/shouthread/php!t=115248

[2]– المرجع نفسه.

2-/: المسيرة العلمية للباحث:

أ-/: المناصب والمسؤوليات:

- أستاذ مساعد في كلية الآداب بجامعة الرباط (1967م-1962م)
- أستاذ محاضر في جامعة الجزائر 1962م.
- رئيس دائرة اللسانيات وقسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجزائر(1963م-1965م).
- عميد كلية الآداب بجامعة بالجزائر (1965م-1968م).
- مدير معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر (1966م-1984م).
- مدير وحدة البحث في علوم وتكنولوجيا اللسان (1986م-1991م).
- مدير المركز الوطني للبحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية (1992م-2006م).
- رئيس المجمع الجزائري للغة العربية.

ب-/: النشاطات العلمية:

- رئيس اللجنة الدولية لمشروع الرصيد اللغوي المشرف للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1975-1984).
- رئيس اللجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللغوية العربية (نفس المشرف) من 1991م ثم الهيئة العليا لنفس المشروع تحت إشراف جامعة الدول العربية من 2004م.

- عضو في مجمع دمشق (1978م) و مجمع بغداد (1982م) و مجمع عمان (1984م) و مجمع القاهرة (1988م).
- عضو في عدة مجالس استشارية (المجلس الوطني لمعهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم.
- عضو في لجنة تحرير المجلة الألمانية (Zfur phoetic sprachwissenfafts und kummunikation) الصادرة ببرلين.
- عضو باحث مشارك في مركز اللسانيات التقابلية بمعهد العلوم اللسانية والصوتية (جامعة السوربون الجديدة بباريس 1993-1998).
- مدير مجلة اللسانيات الصادرة في الجزائر إلى غاية 1996.
- خبير للمنظمة المذكرة أعلاه و اليونيسكو.
- رئيس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية في سنة 2000م.
- عين رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية من قبل رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة سنة 2000م.

ج-/: المنشورات العلمية و المؤلفات:

قدم "الحاج صالح" إنتاجات علمية جد قيمة وجهت للقارئ العربي وغير العربي، وهي عبارة عن بحوث يطبعها الطابع النقدي، بغية المشاركة في الدراسات اللسانية سواء كان ذلك بحثا أو تقويما أو تعليما.

وقد نشرت هذه الإنتاجات في مختلف المجلات العلمية المتخصصة، والبعض منها ألقي في ندوات علمية في الشرق وحتى الغرب.

ويعدّ صاحب أكثر من مائة بحث ودراسة منشورة بالعربية والفرنسية والانجليزية، منها:

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (بالمشاركة) مع مكتب تنسيق التعريب التابع للأليسكو، 1992م.
- علم اللسان العربي و علم اللسان العام (في مجلدين)، الجزائر.
- مقالة "لغة" و مقالة "معارف" في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، ليدن.
- بحوث و دراسات في علو اللسان في جزأئين (عربية و فرنسية و انجليزية).
- أربع مقالات: الخليل بن أحمد، الأخفش، ابن السراج و السهيلي في موسوعة أعلام العرب (المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم).
- عدة مقالات باللغات الأجنبية منها (Arabic linguistics and phonetics– in Applied Arabic) و (Linguistics and signal processing – new york).

د-/: نشاطه المجمعي:

منذ أن عين "الحاج صالح" عضوا بالمجمع وهو يشارك في مؤتمراته بالأبحاث وإلقاء المحاضرات، منها:

- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع للهجري (مجلة المجمع ج90).
- الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل و سيبويه (مجلة المجمع ج92).
- تأثير الإعلام في اللغة العربية، وكيفية استثماره لصالح العربية (مجلة المجمع ج94).
- تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: ايجابياته وسلبياته (مجلة المجمع ج96).
- المجمع العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية (مجلة المجمع ج98).
- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي (مجلة المجمع ج103).

هـ- التكريمات:

لقد حظي الدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح" بعدّة تكريمات، من أبرزها جائزة الملك فيصل بن عبد العزيز العالمية للغة العربية وآدابها في طبعتها الثانية والثلاثين لسنة 2010م، وكان ذلك يوم الثلاثاء 09 مارس 2010م، وهو أحد الذين آثروا مجلة الفيصل بكتاباتهم في إطار دأبه على خدمة اللغة العربية، وإسهامه بكل الوسائل من أجل الإبقاء على صفاء هذه اللغة التي شرف ها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها لغة القرآن الكريم.

وقد نال الجائزة تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله للنظرية الخليلية الحديثة، وعلاقتها بالدراسات المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع.

ويتميز الدكتور على سعة علمه بالعربية واعتزازه بها، بالمرونة في التعامل مع قضايا اللغة و الانفتاح على الثقافة الغربية، مما أتاح له الحضور في المشهد الثقافي بوصفه أحد القلائل الذين جمعو علوم اللغة قديمها وحديثها.

و- وفاته:

أعلن المجمع الجزائري للغة العربية يوم 05 مارس 2017 عن وفاة رئيسه العلامة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح عن عمر ناهز 90 سنة، تاركا وراءه مسيرة علمية حافزة و مكانة راقية في المجتمع الجزائري والغربي على حد سواء، وقد أثنى عليه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في رسالة له ونعاه إذ اعتبره قامة في علوم اللغة واللسانيات وأنّه قد أمضى عمره منقبا وباحثا في لغة الضاد ولم يختلف اثنان انه أبو اللسانيات في الجزائر، فرحمك الله وجعلك من أهل الجنة.

تم بحمد الله

الملخص :

لقد شهد البحث اللساني العربي الحديث وجود عدة محاولات واجتهادات لعدد من الباحثين اللذين عرفوا بهذا العلم ، وهدفنا من هذه الدراسة إلقاء الضوء على أبرز الآراء والجهود العلمية التي بذلها اللساني الجزائري "**الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح** ".

تهدف هذه الدراسة إلى تعريف الباحث العربي في "**علوم اللسان**" عامة وبمشاريع الحاج صالح خاصة **بالنظرية الخليلية الحديثة** التي تعد قراءة جديدة للتراث النحوي العربي ، كما تعد امتدادا للنظريات والآراء التي أثبتها النحاة العرب الأولون أمثال الخليل وسيبويه بمحاولة الجمع بين الأصالة القديمة والحداثة.

ومنه أكدت النظرية الخليلية الحديثة أهمية نظرية النحاة العرب من الناحية العلمية والنظرية ، وكذلك من حيث أنها يمكن أن تستثمر مفاهيمها الأساسية في الميادين التطبيقية ،كما أعادت الاهتمام بالعامل وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية قبل ظهور نظرية **تشومسكي** الربط العاملي.

الكلمات المفتاحية:

اللسانيات، علم اللسان، النظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمن الحاج صالح، التفكير النحوي.